Middle East Policy Council
February,2006

الهلال الشيعي
وانعكاساته على للولايات المتّحدة

Chas. W. Freeman, SR. : حسناً، أعتقد أنّه علينا أن ندعو الى الهدوء والتقيُّد بالنظام. وإنّي سأقوم بالمقدّمة المعتادة ومن ثمّ متابعة بعض المناقشات الجادة. أنا Chas. Freeman، ولي الشرف وأحياناً من دواعي سروري، أن أكون رئيس
Middle East Policy Council، المنظّمة الصغيرة المُكافِحة في واشنطن، والتي حاولت على مدى 25 عاماً أن تنجز دور الشخص المزعج (الذي يوقظ من سبات عميق). وإنّنا هنا نرتفع الى المستوى المطلوب لنبلغ " قلب الظلام " في الـ Capitol Hill لرفع التساؤلات غير الدقيقة سياسيّاً للنقاش العامز نحن لا نأخذ مواقف؛ فقط نسأل الأسئلة، ولدينا معدّل ضربات جيّدة وأستطيع القول أنّنا في الطليعة في تحديد المسائل التي أصبحت لاحقاً مسائل ذات إهتمام واسع.
بالإضافة الى هذه الجلسات، فإنّنا ننشر Middle East Policy الفصلية. وإنّ المادة الأولى في هذه النشرة هي دوماً المسودّة المحرّرة لآخر جلسة، وكانت الجلسة الأخيرة عن ثلاث حالات تمرّد وأربع حروب أهليّة تشق طريقها حاليّاً في العراق تحت أنظارنا، وإنّي أشجّعكم، إن لم تكونوا قد قرأتم النشرة الأخيرة للـ Middle East Policy، أن تقوموا بذلك.
أخيراً، وخارجاً في العالم الحقيقي- والذي كما نعرف جميعاً لا يُحسَب- فإنّنا ننجز خدمة مفيدة وذلك في تدريب معلّمي المدارس الثانويّة عن كيفيّة تعليم الإسلام والحضارة العربيّة. لقد درّبنا حوالي 18000 معلّماً، وبذلك يمكننا الوصول الى 1.4 مليون طفل في المدارس الثانويّة وإرباكهم بحقيقة أو إثنتين وإلاّ فإنّهم قد لا يصادفوا هذه الحقائق أثناء إنتقالهم من مرحلة الى أخرى من خلال نظامنا التعليمي العام المُشرق.
وهكذا، فهذه هي الأشياء الثلاثة التي نقوم بها، ولنقوم بها فإنّنا نحتاج الى المال الذي لا نملك منه شيئاً. ونحن في وسط حملة الحصول على منحة. وإنّي بغاية السرور لأن أسجّل، لأولئك المهتمين، بأنّنا قمنا بتقدّم صغير هذا العام، والذي كان آخره في شكل عربون سخي لدعم مستمر لمدى خمس سنوات مقبلة من الوليد بن طلالز وإنّ سموّه متبرّع للـ Middle East Policy وأحد الأشخاص القلائل الذين يدفعون تبرّعهم بالوقت المحدّد مع إبتسامة. وإنّنا نقدّر إهتمامه في الحفاظ علينا من الإنحدار، والذي قد يحدث في أي وقت، لكنّه لم يحصل حتّى الآن.
ونأتي الآن لأحداث هذا الصباح، لأولئك الذين هم مطّلعون بشكل حسن على شكل هذه المناقشات فإنّها دوماً على نفس الوتيرة. لدينا أربع مشاركين في المناقشة العامّة يمثّلون مشاهد مختلفة للمسألة التي تتم مناقشتها، ويحصل كل واحد منهم على 10 الى 12 دقيقة ليقدّم عرضه. وعندما يتخطّون هذا الوقت، أقف وإذا تجاوزوا الـ 12 دقيقة أُخرجهم عمليّاً عن المنصّة أو أنزع الميكروفون من السلك، لكنّي آمل أن لا يكون ذلك ضروريّاً اليوم.
ثمّ تتحول الجلسة الى التعليقات والأسئلة. وإنّي أشجعكم أن ترفعوا، وببساطة، يدكم أو تعطوني إشارة إذا أردتم أن تعلّقوا أو أن تطرحوا سؤالاً وسوف أسجّل ذلك، وثمّ أناديكم، وعندما تأتون الى الى الميكروفون، لطفاً، عرّفوا عن أنفسكم

و أوجزوا قدر الإمكان في أي سؤال أو تعليق ترغبون به. وإنّي أعتقد أنّ هذا جزء من البرنامج هو أكثر الأجزاء أهميّة، وإنّي أتطلّع إليه دوماً.

إنّ الوضع في العراق، والذي نناقشه اليوم، قد أصبح خطيراً للغاية، حيث أنّ شيئاً ما غير متوقّع تقريباً قد حدث في الأسبوعين الماضيين، وتحديداً التصريح العلني الذي قام به وزير الخارجيّة السعودي.

وقد عبّر سعود الفيصل عن قلقه في نقطتين محدّدتين؛ تتعلّق إحداها بقلق هو، ببساطة، أبعد من العربيّة السعوديّة، وهو العراق وعدم الإستقرار فيه، وأنّ الحروب الأهليّة المتعدّدة في العراق قد تصبح في الحقيقة، مشابهة لحروب الثلاثين سنة في أوروبا الوسطى. ويُحتمل أن يُشعل النضال في الإسلام نضالاً أوسع في خُمس العرق الإنساني الذين يتقيّدون بالإيمان الإسلامي، أو إذا أردتَ وضعه في صيغة أخرى، فإنّ ذلك يمكن أن يتحوّل ليصبح، إن لم تتم إدارته بشكل صحيح، رؤيا القرن 21 للحرب الأهليّة الإسبانيّة، حيث بدأ الإسبان، ولأسبابهم الخاصّة، بقتل بعضهم البعض، ومن ثمّ جُرّوا آخرين لدعمهم وبدؤا حرباً أهليّة بديلة ومكرّرة لصراع أوسع لأجل تحديد الوطنيّة المسيحيّة- وفي هذه الحالة قد يحصل ذلك في عالم الإسلام.

إلاّ أنّ السعوديّون، بالرغم من علاقتهم مع طهران، قلقون بشكل واضح حول مسألة ثانية، وهي إمكانيّة السيطرة الإيرانيّة على الشيعة المقسّمين والضعفاء في العراق. وفي آخر زيارة لي الى المنطقة، وجدت، في الحقيقة، قلقاً مسيطراً على دول الخليج، من إمكانيّة الولايات المتّحدة، وبسبب الغزو الذي قمنا به في العراق، قد تكون تخلق بشكل غير مقصود هلالاً شيعيّاً في الصف المتدرّج الشمالي للعالم العربي، الأمر الذي يقدّم لإيران فرصاً فريدة لم تكن لديها لسنوات عدّة، وذلك لتقوم بممارسة دور حاكم يكون مزعزعاً للآخرين.

ما الذي يعنيه تحرير الشيعة في العراق- وهم بعد كل شيء يمثّلون أكثريّة؟

ما الذي يعنيه لبلدان كالبحرين الذي يحكمه السنّة مع أكثريّة سكانيّة من الشيعة، أو للمناطق في بلدان أخرى كمنطقة الإحساء في العربيّة السعوديّة وهي ذات أغلبيّة شيعيّة أو الكويت التي تملك أكثريّة شيعيّة؟ ما الذي يعنيه ذلك للولايات المتّحدة، للمنطقة، لإسرائيل ولأصدقائنا الأتراك ولآخرين؟

إنّي أعتقد أنّنا قد حشدنا حقّاً جماعة رائعة من المتناقشين ليتحدّثوا عن هذا الأمر وسيقومون بذلك حسب الترتيب الموجود في البرنامج. وإنّ المتحدّث الأوّل سيكون Juan Cole وبالنسبة لأي شخص موجود على الإنترنت، فإنّ Cole ليس بحاجة الى تقديم، فهو يتعقّب اليوم أكثر المسائل الثقافيّة التي تدور اليوم، وهو أيضاً بروفيسور ومؤلّف معروف وإنّ سيرة حياته كما سيرة حياة كل المتحدّثين والمشاركين تظهر على ظهر النشرة، ولذا فإنّي لن أقوم بتلخيصها.

Ken Katzman، هو أحد الكنوز الوطنيّة المختبئة في Congressional Research Service وهو خبير حقيقي بالمسائل الشيعيّة والإيرانيّة وسيتكلّم Juan عن المسائل الشيعيّة العراقيّة الداخليّة وسيتناول Ken ذلك بطريقة أوسع مُدخِلاً إيران كما العراق.

Karim Sadjadpour ، مرّة أخرى، شخص معروف جدّاً، وهو الآن موجود في International Crisis Group ، كتب بشكل واسع جدّاً عن المجتمع والسياسة الإيرانيّة وسيتحدّث عن المنظور الإيراني لهذه الأحداث بتقديره هو.

وأخيراً، Ray Takeyh، وهو ليس غريباً عن Middle East Policy Council ، وهو الآن في Council on Foreign Relationsحيث هو مسؤول عن Middle East، ولذا فهو في نهاية الأمر معرّض للمحاسبة بكل شيء يحصل هناك (ضحك) وسيتحدّث Ray عن السياسة الأميركيّة خصوصاً تلك نحو إيران وأيضاً نحو المنطقة في ضوء التطوّرات.

يمكن للمتحدّثين أن يقفوا أو يجلسوا كما يرغبون، أعتقد أنّ الكاميرامان يفضّل أن تجلسوا لكن ليس عليكم أن تنصتوا له إن لم تريدوا ذلك. Juan، هل تريد أن تبدأ؟

Juan Cole،شكراً جزيلاً لك وشكراً لتقديمك الدافئ لي. إنّي أود، ولمدّة عشر دقائق فقط، أن أجول في السياسة الشيعيّة في العراق المعاصر. لقد أصبحت هذه السياسات الآن معروفة جيّداً وبشكل تام. بينما كانت مبهمة قبل الإطاحة بصدّام حسين.

وخلف المشاهد على الأرض في العراق، حدث شيء ملفت للنظر في فترة حكم حزب البعث، وهو أنّ السكان الشيعة العراقيّين أصبحوا أكثر مدنيّة بكثير. لقد كان هناك الكثير من الهجرة من القرى وكونهم أصبحوا أكثر مدنيّة فهذا لا يعني أنّهم أصبحوا أفضل، لأنّهم غالباً ما إنتهوا مسجونين في أحياء الفقراء الضخمة في تلك المدن التي إستقرّوا بها. وكان البعض لاجئين من مناطق المستنقعات التي جففها صدام حسين، وهكذا فإنّ العمارة مثلاً، في الجنوب، أصبحت نوعاً من قاعدة أماميّة لعرب المستنقعات. وذهب الكثير من القرويّين الشيعة الى شرق بغداد التي كانت تُعرف سابقاً بمدينة الثورة

الآن " بمدينة الصدر ". وما إن ذهبوا الى المدن وتحضّروا- والى حد ما كان جهاز حزب البعث ناجحاً قبل عقوبات الأمم المتّحدة في التسعينات في زيادة معرفة القراءة والكتابة- حتّى أصبح الشيعة العراقيّون يشبهون الشيعة الإيرانيّين. لقد كانوا في أوائل القرن العشرين أكثر قرويّة وأكثر قبائليّة وأكثر تقليديّة في دينهم دون أن يكونوا موجّهين كثيراً نحو أنواع التعاليم الشديدة التمسّك بالأساليب التقليديّة للمذهب الديني. وإنّ مدينتي النجف وكربلاء المقدّستين واللتين إشتملتا على المعاهد الدينيّة ، كانتا على الدوام مراكز للسلطة والممارسة الدينيّة وكان الناس يحجون اليهما، حيث أنّ رجال الدين محترَمين هناك. إلاّ أنّي لا أعتقد أنّ كتاباتهم كانت تصل الى أماكن بعيد في النصف الأوّل من القرن العشرين للقرويين الشيعة العراقيّين. وعلى كل، فإنّه قد لا يكون للقروي الأمّي سوى فكرة صغيرة عمّا كان يقوله رجال الدين في النجف لأنّ ذلك كان عالماً مختلفاً بالنسبة له.

ولكن في فترة التسعينات، أصبح لديك جبلاً من الشباب الشيعة في هذه الأحياء الفقيرة المتقيّحة المدنيّة والذين أخذوا يتوجّهون بكثرة نحو رجال الدين بصفتهم زعماء لهم، وطبعاً فقد قام صدام حسين بتدمير الكثير من الكثير المؤسسات التي تحتل موقعاً وسطاً في المجتمع المدني العراقي، وبذلك فقد كان رجال الدين آخر الرجال الصامدين في هذا المعنى. وهكذا كان السيد آية الله السيستاني، الذي ظهر كزعيم سلطة دينيّة بعد وفاة أبو القاسم الخوئي في عام 1992 وعزّز تدريجياً موقعه كزعيم في أهدأ تقليد للنجف، دون أن يتورّط في السياسة في عهد صدام وكان ينافس محمد صادق الصدر، الذي ربما كان مبدئيّاً مروّجاً له من قِبَل صدام كرجل دين عربي محلي بديلاً للتقليد الإيراني في التشييع.

إلاّ أنّ الأمر تحوّل تدريجيّاً لأنّ صدام جعل الأمور عكسيّة فالسيستاني، الإيراني كان معادٍ للخمينيّة وأهدأ نسبياً، أمّا محمد باقر الصدر الذي كان يُرمز اليه كعربي- رغم أنّ الصدريين لهم فروع في كلا الجانبين، إيران والعراق، أصبح محارباً بشكل متزايد، ودفع قدماً ما سمّاه " الخط الثالث " بين الخمينيّة والتقليد النجفي، إلاّ أنّ هذا الخط بدا لي شبيهاً بشكل مشؤوم للغاية، بالخمينيّة. وهكذا، ورغم أنّه الخط الثالث، فإنّي أعتقد أن عنوانه الخمينيّة بسبب الشعور أنّ رؤيته حول المجتمع الجيد كان القانون الإسلامي التطهيري المتشدّد جداً جداً والمفروض على كل شخص، ولذا فقد أصدر فتوى تقول أنّ على النساء المسيحيّات أن يتحجّبن، كما أنّه قد ينتقد أتباعه بقسوة لإرتدائهم الثياب الغربيّة، وقد ظهر بعض أتباعه في إحدى الوقائع في مسجد بينما كان أولادهم يرتدون ثياب ماركة " Oshkosh B'Gosh " ، وقال، لم تقدّمون المال للإمبرياليّين؟ ألا تعلمون أنّهم يحاولون تدميرنا؟ ووضع صادق الصدر شبكة من العيادات، المساجد، والخدمات الإجتماعيّة على نسق حزب الله والتي كانت بغاية الخطورة على النظام، وطبعاً فقد قُتل في عام 1999 مع ولديه الأكبرين لتحديهم صدام.

ولذا، عندما غزت الولايات المتّحدة العراق للإطاحة بصدام، فإنّ ما فعلته في الحقيقة كان نزع السوادة عن الوضع الذي كان يغلي تحت السطح. لديكم سياسات لرجال دين كالسيستاني وصادق الصدر، كما لديكم المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، وهي منظّمة تشكّلت في المنفى في العام 1982 في طهران تحت رعاية الخميني والتي جمعت عدداً من المنظّمات الشيعيّة العسكريّة التي فرّت من إجراءات صدّام الصارمة ضدهم من العام 1980 وما بعده وشكّلوا فيلق بدر، وهي منظّمة شبه عسكريّة، والتي أعتقد أنّه يمكن أن نشير اليها بالإرهابيّة في ظروف أخرى. إلاّ أنّه ولأنّهم أتوا ليضربوا حزب البعث فلا يمكن تسميتهم كذلك. كما أنّهم رسخوا جذوراً قويّة في بعقوبة، البصرة وأماكن أخرى ذهبوا اليها لمهاجمة صدام من خلالها. كما لديكم حزب الدعوة، أقدم المنظّمات الدينيّة الشيعيّة والتي بدأ ظهوره في أواخر الخمسينات والذي كان ربّما أوّل حزب إسلامي يتصوّر دولة إسلاميّة، وإن رؤية حزب الدعوة للدولة ليست في حكم رجال الدين؛ فهي تجيز طرح القيادة، إلاّ أنّها ترى أهميّة القانون الإسلامي هو بكونه القانون المطبَّق على الأرض وأنّه يمكن تخفيض دور البرلمان أو المجلس الإستشاري، مجلس الشورى حقاً لتحرير الأنظمة التي تتجاوز القانون المقدّس في بعض النقاط ولكن لا يمكن لها أن تتعارض معها أبداً.

وعندما سقط صدام، جاءت هذه التيارات الشيعيّة المختلفة لتلعب دورها، وكانت لديها الفرصة، لأوّل مرّة منذ وقت طويل، لينتظموا بشكل حر، كما ظهر بأنّ في وسط هذه التيارات عباقرة هم أساس الحملة السياسيّة ما يجعل Karl Rove يشبه مقامراً صغيراً.

وعند إقتراب إنتخابات 30 كانون الثاني، كان المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، والذي كان في المنفى في طهران لعقدين من الزمن، قادراً على الفوز بالإنتخابات في 9 من أصل 18 محافظة عراقيّة، بما فيها محافظة بغداد التي فاز بها المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة. وكان ورودهم على السلطة في هذه المحافظة وفي ثمانية محافظات شيعيّة أخرى في الجنوب كالحلم الذي كان يراود الخميني وآخرين في أوائل الثمانينات ومن أنّ صدام قد يرحل وأنّ المجلس الأعلى سيستلم الحكم.

وإنّ حزب الدعوة، رغم أنّه لم يبلِ جيّداً على مستوى المحافظات، كان لديه تمثيل ثابت في البرلمان، وطبعاً فقد تم إختيار رئيس الوزراء من صفوفه وهو إبراهيم الجعفري.

وخلف هذه المشاهد، فإنّ حزب الدعوة عبارة عن خلايا منظّمة. ويميل هؤلاء الحزبيّون لأن يكونوا ستالينيّين في الهيكليّة الحزبيّة، رغم أنّهم حزبيّون دينيّون شيعة. ويملك حزب الدعوة مستشفيات وخدمات أخرى وهو حزب شبه عسكري وهادئ جداً. وإذا دخلنا على موقع حزب الدعوة على شبكة الإنترنت، ستجد أنّك لن تكتشف الكثير عنه. فهو لا يزال حزباً سرياً من نواحي عديدة.

أمّا الصدريون، فقد صنعوا الضجة الكبرى لأنّهم كانوا منظّمين علناً في الأحياء الفقيرة (القذرة المزدحمة بالسكان والموسومة بطابع الفقر والرذيلة). وهم حركة أقليّة، إذ أنّ جيش المهدي شبه العسكري إنّما هو عبارة عن أقليّة من الشباب الشيعة يحملون البنادق. وقد قارنت مرّة مقتدى الصدر بقارع الباب، أعني إذا كان يوجد عضو عصابة من بين الحاضرين هنا.

وكلّما تقدمنا، يبدو واضحاً أنّ هناك توتّرات قاسية بين منظّمة الصدر وبين المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة. وإنّ هذه التوترات هي في جزء منها توترات إمتياز وتفوّق. إنّ حركة الصدر هي حركة الخرقى، حركة طبقة العمال (البروليتاريا) المغفلين وحركة قاطني أحياء الغيتو (الأقليّة). أمّا المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق فهو، وبتزايُد، حزب النخبة من البرجوازيين الشيعة؛ أصحاب المحلات والمقاولين. وإنّ القتال الذي حصل بين الإثنين في النجف كان كثيراً منه يدور حول التحكم بتجارة الحج للأماكن المقدسة والسيطرة على كميات من الأموال الضخمة التي تعود من تلك التجارة. وإنّي أعتقد أنّ أصحاب المحلات سيصوّتون للمجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة.

أمّا الغموض، فهو حول حزب الدعوة ولِمَ لم يحصد نتائج أفضل. ويبدو أنّ المجلس الأعلى وحزب الدعوة ذاهبان للمنافسة بشكل منفصل في إنتخابات كانون أوّل، والتي ستكون على أساس المحافظة، وأتوقّع أنّه سيكون لحركة الصدر تمثيل في البرلمان على ذلك الأساس، كما أنّي أعتقد أيضاً أنّ المجلس الأعلى سيستمر بكونه مؤثّراً كبيراً في السياسة العراقيّة، وبأنّ هناك بعض الإحتمال من أنّ المجلس الأعلى سوف يستخدم سيطرته على المحافظات التسع ليحرّك الجماعات السياسيّة. ولذا، فإنّي أعتقد أنّه سيبلي جيداً مرّة أخرى في الإنتخابات المقبلة، كما وأنّي أظن أنّ هناك إحتمال قوي من أنّ السياسات الدينيّة الشيعيّة ستكون القوّة الحاكمة في العراق لسنوات مقبلة.

شكراً لك Mr. Freeman، هذا مثير للإعجاب، وهو مقدّمة جيّدة لتعقيدات السياسة الشيعيّة في العراق، والتي كما أعتقد، وكما قلت، تتجه لتكون عاملاً مسيطراً دون إعتبار لأي شيء آخر قد يحدث، وحسب خط سيري في مهنتي الديبلوماسيّة، فقد كان لدي فرصاً عديدة للتعامل مع مجتمعات كان يعمل جزءاً منها بطريقة ديمقراطيّة جداً بينما كانت أجزاء أخرى ممنوعة من ذلك. ولذا، فإنّي أعتقد أنّ تصريحك يحتل موقعاً بغض النظر عن النتائج. إنّي أفكر بجنوب أفريقيا وإسرائيل بما يتعلّق بهذه المسألة، حيث كان هناك ديمقراطيّات نشيطة وقويّة لبعض الناس، بينما لم يكن يُسمَح لآخرين أن يلعبوا دوراً ديمقراطيّاً نشيطاً.

نتحوّل الآن الى Ken Katzman، الذي سيتحدث عن النموذج الأوسع للسياسات الشيعيّة في المنطقة وعن سياسة الولايات المتّحدة نحو تلك الظاهرة.

Ken Katzman، شكراً لك أيها السفير Freeman، شكراً لـ Middle East Policy Council، وإنّ بعض النسخات عن مقدمتي متوفرة لدي، لأنّه ومنذ أن عملت في Hill، كان التقليد هناك أن كل شيء بحاجة لأن يكون مكتوباً، ولذا فإنّي حاولت أن أتبع ذلك التقليد اليوم.

إنّ علاقات الولايات المتّحدة مع الإسلام الشيعي، في نظري، أصبحت تشكّل دائرة كاملة. لقد كانت راديكاليّة المذهب الإسلامي الشيعي في إيران هي أوّل من وضع المتشردين الإسلاميين على شاشة الرادار لأجل البدء معهم. وفي الفترة التي سبقت الثورة الإسلاميّة عام 1979، كان هناك القليل من التفكير حول الإسلام الراديكالي أو الإسلام السياسي. لقد كان التهديد الإستراتيجي الأساسي للولايات المتّحدة في وقت من الأوقات هو الإتحاد السوفياتي، والديكتاتوريّة الشيوعيّة المتصلة بالإتحاد السوفياتي، وفي الشرق الأوسط، المجموعات المساندة للسوفيات والمجموعات اليساريّة كمنظّمة التحرير الفلسطينيّة (PLO) وكلها كان يُنظر اليها كتهديدات إرهابيّة كبرى.

وخلال فترة الثمانينات، كانت المجموعات الإسلاميّة الشيعيّة هي التي تشكل التهديد الإرهابي الرئيسي للولايات المتّحدة، وكان حزب الله، المُراقَب عن قرب، والذي تشكّل في العام 1982، قد أصبح قادراً بشكل واضح وكاف في السنة التالية لتأسيسه على القيام بتفجير السفارة الأميركيّة الأميركيّة في بيروت، ثكنات المارينز. كما أمسك حزب الله برهائن أميركيّين في لبنان مقيماً الدليل على حدود سلطة وجبروت الولايات المتّحدة العسكري. وقد طالب محتجزو

الرهائن وخاطفو طائرة TWA 847 في العام 1985 لأجل أخلاقهم، بإطلاق سراح 17 سجيناً من حزب الدعوة، طبعاً، حركة معارضة في العراق كما سمعنا، إلاّ أنّه كان على تماس مع الهجمات في الكويت في العام 1983، تفجير السفارتين الأميركيّة والفرنسيّة في كانون الأوّل من تلك السنة ومحاولة الإغتيال الناجحة تقريباً لأمير الكويت في أيار 1985. وفي أسبوعي الأوّل في الحكومة في أيار 1985، عندما تمّ تعييني، كان علي التعامل مع محاولة الإغتيال تلك في ذلك الأسبوع. لقد كانت صدمة كاملة لي.

لقد نظرَت إدارتي ريغان وبوش الى التهديد من إيران والى التطرف الشيعي المُلهَم إيرانيّاً بأنّها تهديدات جادة للغاية الى درجة أنّ الإدارتين كانتا على إستعداد لأن تضعا جانباً النفور من نظام صدام حسين ومساندته في االحرب العراقيّة-الإيرانيّة، وكان الأمل أنّ صدام قد يربح ويزيل طهران والتشدد الإسلامي الشيعي بالقوّة.

وباللغة العسكريّة، فإنّ صدام ربح الحرب، ودُلّت طهران عسكرياً. وعلى الرغم من أنّ البنية السياسيّة للحرب العراقيّة-الإيرانيّة في الخليج كانت معنوَنة لصالح صدام بشكل كبير، الذي أدرك بوضوح انّ الولايات المتحدة قد تتسامح نحو الهيمنة العراقيّة.

وحتى بعد إغتيال أنور السادات في العام 1981، فإنّ المجموعات الراديكاليّة الإسلاميّة السنيّة، كالمجموعة الإسلاميّة الجهاد، التي كانت مسؤولة عن إغتيال السادات، بالكاد تم تسجيلها على شاشة رادار السياسة الأميركيّة. وفي الحقيقة، كانت الولايات المتّحدة غافلة للغاية عن التهديد المحتمل للمجموعات الإسلاميّة السنيّة الراديكاليّة، بحيث أنّ الولايات المتّحدة قدّمت دعماً مادياً للمجاهدين الأفغان، أكثر المجموعات الإسلاميّة الراديكاليّة السنيّة نشاطاً، كما شملت أيضاً المجموعة التي بقيادة قلب الدين حكمتيار، والذي لا يزال موجوداً في مكان ما حتى اليوم، وإنّي أرغب بمعرفة أين هو الآن.

وقبل إنتهاء فترة التسعينات، إرتفع التطرف السني في حسابات الولايات المتّحدة، وظهر أنّ التطرف الشيعي يتراجع، وأصبح حزب الله أقل نشاطاً في ما يتعلّق بالإرهاب الدولي، كما متنامياً للمجموعات الإسلاميّة السنية التي كانت تتجمع في إئتلاف القاعدة الكبير، وفي نفس الوقت بدأت الولايات المتّحدة التواصل مع الحركات الإسلاميّة الشيعيّة، والتي كان يُنظر اليها كحركات مفيدة في جهود زعزعة صدام حسين بعد حرب الخليج عام 1991. وأفضل مثال على ذلك، هو المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق
(SCIRI)، والذي قد تم جمعه أساساً في طهران عام 1982، كما سمعنا. وكان من المصلحة لهذا الهدف الأكبر لزعزعة نظام صدام حسين أن تقوم إدارة بوش الأولى ومن ثمّ إدارة كلينتون بالتغاضي عن الماضي الإرهابي لحزب الدعوة وللمجلس العلى للثورة الإسلاميّة (SCIRI)، ومن ثم تجنيد هذه الأحزاب تحت مظلة المعاداة لصدام. وبالرغم من جهود الولايات المتّحدة للتواصل مع SCIRI وخاصة في التسعينات، فقد كان المجلس الأعلى متشككاً في الدخول بعلاقة وثيقة مع الولايات المتّحدة، وبالحقيقة، فقد رفض المجلس الأعلى المال الأميركي الذي كان مؤمّناً لمساعدة المعارضة- ليس تمويلاً سرياً؛ كان ذلك تمويلاً صريحاً لدعم الإقتصاد، تمويل ESF (Economic Support Funds).

وإنّ هجمات أيلول 2001 سرّعت بشكل واضح هذه النزعة. وبعد 11 أيلول، كان المتطرفون السنة العدو الأول، بوضوح، للولايات المتّحدة، ونُظِرَ الى التهديد من الحركات الإسلاميّة الشيعيّة المتطرفة والمدعومة من إيران بأنّها من " الماضي " وليس من داعي للقلق بشأنها. وقد تناسبت تلك القدرة الضعيفة على فهم تهديد التطرف الشيعي، بشكل جيد، مع قرار إدارة بوش بالإطاحة بصدام عسكرياً بعد أن إنتهت الحرب على طالبان.

وكانت إيران مفيدة في الحرب على طالبان. إنّ الإنحياز الإيراني الضمني الى جانب الولايات المتّحدة في تلك الجهة أنتج، بالحقيقة، المحادثات الإيرانيّة- الأميركيّة المباشرة الأولى منذ فضيحة إيران- كونترا، إذا أردتم أن تضعوا ذلك في الحساب. وعلمت الإدارة بالتأكيد أنّ التخلص من نظام صدام حسين قد يقوّي إيران والحركات الإسلاميّة الشيعيّة في العراق التي كانت تتلقى الدعم من إيران، إلاّ أنّ هذا الخطر بدا للإدارة في حدّه الأدنى.

وإنّ هذا يُحضرنا الى عراق ما بعد صدام، حيث كانت الولايات المتّحدة قد حددت وبوضوح، المتمردين السنة، العراقيين والمستوردين، كأعداء لها. وإنّ نفس الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة التي قادت الولايات المتّحدة لتغطية صدام حسين في الحرب العراقيّة- الإيرانيّة، هي الآن الحليف الأقرب للولايات المتّحدة في العراق. لقد أصبحت الولايات المتّحدة، بشكل أساسي، الحامي للأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة.

إنّ الحليف الشجاع للولايات المتّحدة على المدى الطويل، وهي الكويت، تعيش الآن في جوار حكومة عراقيّة يرئسها إبراهيم الجعفري وهو من نفس الحزب الذي حاول إغتيال الأمير في عام 1985. وربما يكون موقع الولايات المتّحدة

الأكثر خطراً على المدى الطويل، في نظري، هو أنّ الولايات المتّحدة بدأت تصبح، ويُنظر اليها الآن، كملتقطة للفائزين من بين السنّة والشيعة. وفي مشهد السنّة العراقيين، فإنّ الولايات المتّحدة أخذت جانب الشيعة. ويعتقد السنّة العراقيون أيضاً أن شيعة العراق خانوهم وخانوا العراق بإستدعائهم قوّة أجنبيّة لقلب النظام الطائفي الموجود في البلد. إنّ هذا الشعور بالخيانة، في نظري، هو في نظري، المفتاح الأساس كما أعتبره سيكون الحرب الأهليّة الناشئة بقيادة السنة، والتي ستجعل العراق ينغمس حتى أنفه في الحرب ويتجاوز قدرته على السيطرة على 154000 متمرد في الوقت الحالي. إنّ القوات الأميركيّة في العراق، ولا يمكن عكس هذا الأمر بسهولة، ليس بإنتخابات حاشدة، ولا بواسطة الإستفتاء العام على الإئتلاف كما ليس بواسطة الحرب بقيادة الولايات المتّحدة أيضاً.

إنّ الصعوبة في تمحوُر السياية الأميركيّة في العراق حول المجتمع الشيعي، وخاصة الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة قد تم إثباتها. ومع حلفائهم الأكراد، صممت وهندست الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة إئتلاف " الرابح يأخذ كل شيء " الأمر الذي أغاظ السنّة بشكل كبير، سواء تمّ تبنّي هذا الأمر أم لا. وقد إستبدلت الأحزاب الإسلاميّة والشيعيّة، في واقع الأمر، قوّة الشرطة الوطنيّة في مناطق هم أقوياء بها وبشكل خاص في البصرة.

لقد كان شعور صناع السياسة الأميركيّون الواضح، أنّه إذا تمت الإطاحة بصدام، فإنّه قد يكون هناك إزدهار للأحزاب المتحررة العقلانيّة والمؤيّدة للغرب، وأنّ تلك قد تخلق ديمقراطيّة نابضة بالحياة. لقد تم تحطيم هذه الآمال تقريباً في الحال. وإنّ الإضطرابات في العراق، في نظري، قد فاضت بسبب ذلك التوقع الخاطئ وأدّى بدلاً من ذلك الى نتيجة إستيلاء وتسلّق الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة المؤيّدة لإيران على العراق حتّى الآن مع إحتمال إستثناء الصدر- مقتدى الصدر الذي سمعنا عنه.

وتقوم هذه الأحزاب بالتعاون مع الولايات المتّحدة لأنّ ذلك يصب في مصلحتها، وعلى كل، فقد بدأ صبرهم مع الناصح الأميركي ينفذ، ويُحتمل أن تحاول هذه الأحزاب بناء هيكليّة العراق ما بعد صدام حسب إيديولوجيتها وليس حسب مواصفات صناع السياسة الأميركيين.

ويوجه أكثر من مثل ساطع حول كيف أنّ الإتكال الأميركي الكلي على الأحزاب الإسلاميّة الشيعيّة يمكن أن يأتي بعكس النتائج المرجوّة كما في حالة مقتدى الصدر، فهو يدعم العمليّة السياسيّة الشرعيّة يوماً؛ وفي اليوم التالي يقوم جيش المهدي بمهاجمة وقتل الجنود البريطانيين في البصرة. ويوافق يوماً على هدنة، ومن ثم يواصل مع المتمرّدين السنة في اليوم التالي. إنّ هذا يعني، في نظري، أنّه سياسي ماهر ولا يجب أن يُساء تقديره. لقد ترك، في واقع الأمر، لنفسه كل الخيارات التي يمكن تصوّرها مفتوحة: تضمين نفسه في العمليّة السياسيّة، والتمرد العنيف ضد العملية السلميّة أو حتى التمرد السلمي ضدها.

على كل، فإنّ مقتدى الصدر يُذكّر بقوّة الآخرين كيف يمكن للعلاقات الأميركيّة مع المجموعات الإسلاميّة الشيعيّة أن تتحوّل لقاء عشرة سنتات. وكان قد أطلق ثورتين كبيرتين ضد القوات الأميركيّة، وأعتقد أنّه لن يتردد بالتمرّد ثانية، إذا ظنّ أنّ فعل ذلك سيكون من مصلحته. إنّ ثورته التالية، إذا كان هناك واحدة، قد تجر الشيعة الخائبين بشكل أكبر، مع إحتمال الإنضمام الى السنّة مما سيجعل الأمور أصعب بكثير على الولايات المتّحدة وعلى السياسيّين الشيعة الآخرين كالسيد آية الله السيستاني لإحتوائه.

هل كان مقتدى الصدر نموذج القائد الذي قد تكون الولايات المتّحدة أرادته للعراق عندما قررت الإطاحة بصدام حسين؟ أنا أشك بذلك. شكراً جزيلاً لكم.

Mr. Freeman ممتاز، شكراً جزيلاً. أعتقد أنّ هذين التقديمين والمناقشة حول خلفيّة الأحزاب الشيعيّة في العراق، وتاريخهم السابق بالنشاط الدولي، يُذكران بشكل متزن بالكثير من السوابق في السياسة الأميركيّة- مثلاً، مساعدتنا للمجاهدين في أفغانستان، الأمر الذي كان ولسبب جيد، له نتائج ندم عليها الكثيرون في نهاية الأمر. آمل أن لا تكون الحالة كذلك في العراق، لكن الخوف هو أنّها قد تكون كذلك.

وأتناول معك مسألة واحدة معك Mr. Ken، وهي أنّك أرجعت الأمور الى أفغانستان حيث لا تزال الأمور تتأرجح، على حد علمي، الى الآن- يقاتل 18000 جندي أميركي مجموعة محليّة من الإسلاميين المُضلّلين، والذين على حد علمي، لم يفعلوا شيئاً ضد الولايات المتّحدة بشكل مباشر. ويتساءل الفرد، ما هو العقاب الكافي لطالبان، ومتى وكيف سنكون قادرين على أنّ " المهمّة أُنجزَت " في أفغانستان.

وهذا يحضرنا طبعاً الى إيران، والتي كما أشار Ken ، مسرورة تماماً من نتيجة العمل الأميركي في أفغانستان، أي الإطاحة بطالبان. إذ أزال ذلك العمل أعداء إيران على إحدى الجبهات ومن ثمّ قمنا بإزالة أعدائها على جبهتها الأخرى. وأعتقد أنّ ذلك يتركنا نحن كعدو. لا أعلم ما الذي ستقوم به إيران حول ذلك، ولكن ربما بإمكانك Karim أن تنورنا.

Karim Sadjadpour شكراً جزيلاً لك، وشكراً لكم جميعاً لمجيئكم. إنّه حقاً إمتياز أن أكون بين مشاركين مميّزين كهؤلاء، لقد قرأت كتابات كثيرة جداً لزملائي المشاركين، وفي الحقيقة لقد كان Juan Cole البروفسيور في جامعة ميتشغن عند تخرُّجي منها، وقد نلت درجة B في صفه، ولست متأكّداً إن كان يذكرني ولكن...

Mr. Cole ليس من السهل الحصول على درجة B مني.

Mr. Sadjadpour لقد قضيت معظم السنتين والنصف الماضيتين في لبنان وإيران، ولذا فما أردت التحدث بشأنه اليوم كان نوعاً من وجهة نظر طهران وليس فقط وجهة نظر طهران في مواجهة العراق، وإنّما أيضاً نظرتها الى باقي المنطقة. وأعتقد أنّي العضو الشيعي الوحيد في هيئة المشاركين هنا، إلاّ إذا كان Katzman إسماً شيعياً- (ضمك). ولذلك، فإنّي أود التحدث قليلاً بشأن الحالة الشعبيّة الشيعيّة. ولهذا، فإنّ النظر الى المشهد من جهة طهران يجعلني أبدأ على الفور بالقول أنّي لا أعتقد أنّ إيران مهتمّة بخلق حكومة دينيّة، على النموذج الإيراني، في العراق. وكان هناك محادثات عديدة مع المسؤولين الإيرانيين وقمنا بإعداد تقرير مطوّل جداً عن دور إيران في العراق وهو موجود على موقعنا على شبكة الإنترنت: International Crisis Group . إلاّ أنّي أعتقد أنّ المسؤولين الإيرانيين مطّلعون على حقيقة أنّ العراق مجتمع متغاير العناصر والخواص، كما تعلمون، دينياً وعرقياً. وأنّ نموذجاً قد يعمل به في إيران، من غير المحتمل أن يثبت في العراق، ولذا فإنّي أعتقد أنّ الإيرانيين واقعيون في هذه النظرة.

وإنّي أود الرجوع الى تداعيات الحرب، عندما قال الرئيس بوش، كما تعلمون، أنّ الحرب الرسميّة إنتهت- وإنّي أظن أن ذلك كان في ربيع 2003، وأنظروا بشكل سريع الى الفترة الممتدّة لاحقاً والسباق في إنتخابات كانون الثاني الماضي، أعتقد أنّ الناس يوافقون أنّ سياسة إيران كانت سياسة إختلاط وتشوُّش كامل ومُدبَّر. إذاً، فمن جهة لم يرد الإيرانيون رؤية الأميركيين ينجحون في العراق، وهم قلقون حول هذا الأمر، كما تعلمون، إذ أنّ النجاح الأميركي في العراق قد يشجع الأميركيون على نقل سياسة تغيير النظام هذه الى إيران لاحقاً. إذن، فهم كانوا يريدون رؤية الأميركيين يتعلمون درساً قاسياً. وفي نفس الوقت هم قلقون حول تفكك العراق بواسطة حرب أهليّة، حيث أن إيران خاضت تلك التجربة- كان هناك حرباً أهلية في أفغانستان لأكثر من 20 عاماً وخلق ذلك مليوني لاجئ أفغاني في إيران. إذن كانوا قلقين حزل الوضع كما كانوا قلقين أيضاً حول التوقعات بتفكك المناطق في العراق، وبشكل خاص حول مشهد كردستان مستقل، وكما نعلم جميعاً، فإنّ إيران لديها مجتمعها الكردي الخاص وهي قلقة من أن هذا قد يخلق تأثيراً متداعياً شبيهاً بلعبة الدومينو.

ولذلك، فقد كان هناك عمل متوازن لأشهر عدة، ولكنني أقول، وبالعودة الى إنتخابات 30 كانون الثاني 2005، أنّه كان هناك هذا الوعي في إيران من أنّه عليها أن تلطّف وتدير الزوايا، وإنّي أعتقد، من وجهة نظر النظام الإيراني كما تعلمون، أنّه كان هناك أولويتان رئيسيتان، الأولى، هي أنّ الإيرانيين أرادوا لأصدقائهم الشيعة أن يكون لهم نفوذ كما قال Mr. Katzman ، وإنّي أذكر أنّه كان هناك مسؤول إيراني والذي أظن أنه قد كوّن حكماً مناسباً وذكياً عن هذا الأمر، حيث قال : " وإنّ النظرة العالمية الإيرانيّة هي كما يقولون تماماً، أنّ الديمقراطيّة لا تحارب الديمقراطيّة، وإننا نعتقد أن الشيعة لا يحاربون الشيعة ". وهكذا، فإنّ هذا الأمر هو تماماً ما يؤثّر على النظرة الإيرانيّة للعالم. فقد حاربوا لسنوات في حروب دمويّة جداً مع العراق، وهم قلقون للغاية حول مستقبل البعثيين السنة أو حول النظام الإيديولوجي الآتي الى السلطة.

والأمر المدهش حقاً حصل في الفترة اللاحقة في الإعلام الإيراني- وأنا متأكّد أنّ Ray تابعه جيداً أيضاً- حيث أنّ الصحف الإيرانيّة مثل كيهان والتي كانت أكثر الصحف فاشستيّة، والتي كانت تنشر تهديدات بالموت ضد أولئك الذين نادوا بالديقراطيّة في إيران، كانت تنادي بإنتخابات حرّة ونزيهة في العراق. وقد أصبحوا كلهم ديمقراطيين فجأة، لأنّهم إعتقدوا حقاً أن إعطاء كل شخص صوته في الإنتخابات العراقيّة وعلى المستوى الديمغرافي للعراق سوف يكون في مصلحة إيران.

أمّا الأولوية الثانية بعد الحصول على قيادة شيعيّة للعراق، وكما أعتقد، هي، ومن وجهة النظر الإيرانيّة، إخراج الأميركيين من العراق. فهم يريدون، وبشدة، رؤية العراقيين يستلمون ومام بلادهم. وإنّي أعتقد أنهم فهموا أنّه ولإنجاز هذا الأمر هم بحاجة الى درجة معينة من الإستقرار. وإني أعتقد أنّه يمكن أن أن نتوافق على أن إيران كانت بالفعل متعاونة مع مقدار معين من ضبط النفس في ضوء تلك الهجمات من قِبَل التمرد السني على الشيعة العراقيين، ومن أنّ الشيعة العراقيين أظهروا مقداراً كبيراً وهاماً من ضبط النفس.

ولذلك، فإنّي أردت الإنتقال سريعاً الى المناقشة الحاليّة حول الإئتلاف. وكما قال Ken Katzman بشكل مناسب جداً، هناك هواجس الآن من أن إيران تتحمل لتستفيد بأقصى ما يمكن من المسودّة الحاليّة لهذا الإئتلاف. وقد كانت اليوميات العربيّة قد كتبت أنّ هذا الإئتلاف- هذه الوثيقة تمت كتابتها بمشاركة الأميركيين والعراقيين. وإنّي أعتقد أنّه إذا نظرنا الى هذا النظام الفيديرالي- النظام العراقي المعروض في العراق، فإنّه بالواقع سيفاً ذو حدين لإيران. حسناً، إنّ هذه الفكرة، أي فكرة النظام الشيعي- المفترضة من قِبَل العرب، خصوصاً السعوديين- هي في مصلحة إيران، إلاّ أنّي ذكرت سابقاً أن فكرة النظام الفيدرالي هو سيف ذو حدين، لأنّ الإحتمال بكردستان مستقل يكون له تعقيدات شديدة جداً بالنسبة لإيران. ولقد مرّت كردستان الإيرانيّة بتجارُب كثيرة من الكبت والقمع. ويشكّل الأكراد حوالي 10 بالمئة من عدد السكان الإيرانيين. وهناك توجُّس كبير من أنّه إذا حاول الأكراد الإنفصال، وإنّ هذا الأمر قد يكون له تأثير الدومينو وينسحب على الكراد الإيرانيين. وأعتقد- من زاوية طهران- أنّه إذا كان بإمكاننا حقاً إحضار الشيعة الى السلطة والسيطرة على كامل البلد عن طريق صندوق الإقتراع، فلم نريدهم أن يسيطروا على جنوب فقط. وإنّي أعتقد أنّ القيادة الإيرانيّة تعتقد في نفس الوقت أنّ النظام الفيديرالي ربما يكون بالنسبة للأتراك والعربيّة السعوديّة. ولذلك، فإنّي وددت التحدث الآن- لتناوُل رؤية أوسع للمنطقة- حول ليس رؤية إيران للعراق، ولكن رؤيتها للمنطقة بكاملها. كما وأنّي أعتقد أنّ هناك رسالة ثابتة متماسكة تخرج بشكل متناغم من إيران كما تخرج من خلال محادثاتي مع المسؤولين الإيرانيين، وهي الرغبة في الهيمنة الإقليميّة، لتكون إيران القوّة الإقليميّة في الشرق الأوسط وأعتقد أنّ افيرانيين يرون أن هذا دور طبيعي جداً لهم، وذلك على أساس موقعهم الإستراتيجي، الثروات الطبيعيّة للبلد، الرأسمال البشري، ثقافة البلد، والتاريخ، ويمكنني أن أناقش من أنّه ومن ومقارنة بالأيام الأولى للثورة فإنّ الإيرانيين لا يأملون بإنجاز الهيمنة الإقليميّة بواسطة التحريض على ثورات إسلاميّة في كل المنطقة لأجل خلق هذا الهلال الشيعي الذي نتكلم عنه.

وأعتقد أنّ ما يريدونه هو رؤية أصدقائهم الشيعة في أغلب المواقع القياديّة قدر المستطاع، ليس فقط في العراق وإنما في المنطقة كلها ولا يعني هذا الإستيلاء على السلطة. أعني أن الشيعة يؤلّفون 10 بالمئة من النظام السعودي ولذلك فإنّي لا أعتقد أن هناك إحتمال أن تصبح العربيّة السعوديّة بلداً شيعياً، فقط الإحساس بأنهم يريدون رؤية أصدقائهم الشيعة في مواقع قياديّة، لأني أعتقد- من وجهة نظرهم- أن وجود قيادة شيعيّة في المنطقة سوف يجعل هذه البلدان أكثر ميلاً للقبولبالطموحات الإيرانيّة في الهيمنة الإقليميّة. إلاّ أنّي أعتقد أنّه من المهم جداً تناوُل ملاحظة تتعلّق بكيفية تطوّر إيران منذ الأيام الأولى للثورة، فكما تعلمون، كان هناك إرتقاء من المصالح الإيديولوجيّة الى المصالح الوطنيّة، ويمكن لي أن أذكر مثالاً واحداً يتعلق بمسألة الخليج الفارسي، حيث عرض الإيرانيون بالفعل في بداية الثورة تغيير إسمه الى الخليج الإسلامي لأجل التواصل مع أصدقائهم العرب. أما الآن، فإنك إذا لم تضع كلمة الفارسي أمام الخليج، فإنّ ذلك يسبب أزمة ديبلوماسيّة. ولذا، فإنّ هذا الأمر مثير للإهتمام جداً.

وأريد أن أختم كلامي بالحديث عن إنتخاب أحمدي نجاد وما هي التأثيرات المحتملة لذلك على السياسة الإقليميّة لإيران وعلى سياستها في العراق. وإنّي أعلم أن صديقي Ray سيتحدث أكثر عن ذلك ولذلك سأجعل تعليقاتي مختصرة.

وقد يمكنني إقناع أنّه من غير المحتمل على الإطلاق أنّ تعود إيران الى الخلف، كما قالت، الى الأيام الأولى للثورة والى هذه السياسة الإيديولوجيّة الإنغراليّة. وفي نفس الوقت، فإنّ هذه الإدارة الجديدة، إدارة أحمدي نجاد لن تذهب للتواصل- لا أراها كإدارة خاتمي- مع العربيّة السعوديّة، الأوروبيين إلخ...

وإنّي أعتقد أنّ الهاجس لدي ولدى الكثيرين هو أنّ المجموعات التي دعمت أحمدي نجاد، وتحديداً الحرس الثوري، هي أنهم يشعرون بطريقة ما أن لديهم تفويض رسمي للقيام بما يحبون القيام به بعد هذا الفوز، إذ أنّ أحمدي نجاد هو نتاج للحرس الثوري. وهناك توجس من أنهم ماضون للمباشرة بأنشطة مستقلّة ولا منهجيّة (لا روتينيّة) ليس فقط في إيران، إنما في أي مكان آخر في المنطقة. وأعتقد أنه قد رأينا أمثلة أخيرة عن هذا الأمر مع إتهامات بريطانيّة بأن هناك دعم إيراني لقتل جنود بريطانيين، ونحن رأينا ذلك أيضاً- كما نرى ذلك أيضاً بالعلاقات مع السعوديّة التي بدأت تفسد، لأن إيران في الواقع لا تحاول الوصول مع السعوديين لتسكين هواجس بعض البلدان السنيّة في المنطقة. سوف أكتفي بذلك الآن، لكنّي بإنتظار الأسئلة. شكراً لكم.

Mr. Freeman شكراً لك. أنا مسرور بشكل خاص، لأنّك ذكرت الأكراد. هؤلاء الجديرون بالحب والذين تعرضوا للخيانة أربع مرات في القرن الماضي، ويبدو لي أن هناك خيانة أخرى مع بداية القرن 21. إني لا أفهم- مع الكلام بطريقة نزيهة جداً- ما هي الميزات والفضائل لسياسة أميركيّة تشجّع درجة من الحكم الذاتي أو الإستقلال تكون مقبولة لتركيا، إيران ولمواطنين عراقيين آخرين. لأن هذا يبدو لي أنه يقود بشكل محتوم الى نوع من مرحلة تراجيديّة أخرى التي تسكن قلب التاريخ الكردي الحديث. وإني مسرور لأنك ذكرت القلق الإيراني حول هذا الأمر. وقد يجد الفرد قلقاً

أكبر حتى على ما أعتقد في تركيا مع تاريخ حزب العمال الكردستاني (PKK) الإرهابي المعروف في تركيا. وإنّي آمل ما إن نصل الى النقاش أن نعود الى هذه المسألة، والتي كان من الصعب التعامل معها، لأنّ الأكراد كما أقول هم ضحيّة ظلم وإضطهاد وهم شجعان وشعب الجبال كما أنهم يمثلون عدداً من الفصائل التي نُعجب بها. والى الآن، فإنّ التاريخ لم يُحضّرهم للقيام بدور يؤمنون به ويجب أن يحصلوا عليه. والآن Ray تفضّل لو سمحت.

Ray Takeyh . كوني المتحدث الأخير من بين المشاركين الأربعة، يمكنني القول أني موافق فحسب (ضحك). من المبكر طرح الأسئلة، لكني سأحاول ملء بعض الثغرات المتروكة. هناك نوع من النقاش المثير للمخاوف الذي يأخذ مكانه هنا وفي أمكنة أخرى، وهو أن قيام حكومة رجعيّة جديدة في إيران، يشكل، كما كان يقول Karim ، ولادة جديدة للثورة وأساساً للسياسة الإيرانيّة، والى حد ما فإنّي أود بالفعل أن أعرض الى تقدُّم الحكومة الإيرانيّة الجديدة الى منطقتها يشكّل علامة مميّزة كما تشكّل المفاوضات النووية هي أيضاً علامة مميّزة بدرجة كبيرة من حيث التواصليّة لا من حيث التغيير. ويجب أن تكونوا متأكدين من أنّ هذا الفريق من الشخصيات مختلف جداً. وبالنسبة لهم، فإنّ التجربة الأكثر بروزاً ليست بالضرورة الثورة نفسها، وإنما الحرب المطوَّلة مع العراق، عزلهم عن الولايات المتّحدة، شكهم بالمجتمع الدولي الذي تسامح نحو توظيف الأسلحة الكيميائيّة ضد غيران مع الإفلات والحصانة من العقوبة وإخلاصهم للثورة. وكل هذه الأمور تنزع نحو تحديد إيديولوجيتهم. إنهم يميلون لأن يكونوا لاهوتيين في إيديولوجيتهم بدلاً من السذاجة في زعمهم وإصرارهم أن كل المشاكل يمكن حلحلتها إذا رجعوا الى جذور الثورة، مهما كان ذلك يعني.

وفي مصطلحات العلاقات الدوليّة، هناك شيء ما يدور حول التوجه " الشرقي " والذي أعتقد أنّه- بما أنه قد تم عرضه وتحليله- شعار أكثر منه سياسة، وما الذي يعنيه التوجّه " الشرقي " في حقبة العولمة؟ ولكن مع ذلك، فإنّ ما يقصدونه هو مفهوم السياسة الخارجيّة، وبالنسبة إليهم فإنّهم تحديداً سوف يعرضون أن العولمة لا تشكّل إستسلاماً للولايات المتّحدة أو للأوروبيين بما يتعلّق بتلك المسألة، إلاّ أنّ صقل العلاقة مع ممثلين فاعلين عالميين ناشئين سواءً- هؤلاء الفاعلين العالميين والقوى الصناعيّة البازغة القائمين على الأغلب في كتلة " شرقيّة "- كانت الهند، وبالتأكيد الصين، روسيا أو أية دولة أخرى فإنّ الشعور هو أنك لا تتطلّب بالضرورة علاقات مع الولايات المتّحدة.

إنّ فترة حكم خاتمي التي تم ذكرها بإختصار كان لها توجُّهها الدولي الخاص بها، وبالتحديد كانت قد عرضت الى أنّ على إيران أن تطوّر علاقات مع كل الفاعلين الخطيرين: الإتحاد الأوروبي، روسيا، الصين، اليابان، العربية السعوديّة، أي كل الفاعلين الدوليين والإقليميين، ولذلك فإنّه قد تكون الولايات المتّحدة وليس إيران هي التي يتم عزلها في المجتمع الدولي، ولذلك فقد كان بالحقيقة تحالفاً لطريق واعٍ.

إنّ النظام الجديد لا ينبذ بالضرورة هيكليّة عمل العلاقات الدوليّة لكنّه فقط يمنح إمتياز لفاعلين معيّنين على حساب آخرين، وفي هذه الحالة الخاصّة، الفاعلين الشرقيين. وبعد ربع قرن من العداء، الحروب، العقوبات، تنظر الطبقات القياديّة الإيرانيّة الناشئة بإتجاه الشرق على أمل أن سجلاتها لحقوق الإنسان، والنزعة للإنتشار النووي، لن تكون بالضرورة مزعجة لشركائهم التجاريين المتوقعين. ولكن مرّة أخرى، هناك كما ترون، درجة ما من التواصل وليس بالضرورة التغيير.

لقد تغيّرت سياسة إيران الخارجيّة أثناء حكم خاتمي الى درجة خبيثة لم تكن ضروريّة، ويمكنني أن أعرض الى أنّ خاتمي غيّر بشكل جوهري، نهائي يتعدّر تغييره سياسة إيران الخارجيّة بسبب الوعي أنّه لا عودة حقاً بعد الآن الى جذور الثورة بما يتعلّق بمصطلحات التحريض على الثورة في أماكن أخرى وتأمين الملاذ مرّة ثانية للإرهاب كأولويّة إن لم يتم إستعماله (الإرهاب) كأداة خالصة للسياسة. إذاً وفيما يخص ذلك الوعي، فإنّ النظام الإيراني لا يمكنه، أياً كان الشخص الذي يخلفه، بمن فيهم أولئك الرجعيون الأصغر سناً الذين خلفوه، أن يعكس تلك السياسة الخارجيّة المعينة التي تتمتع بدعم واسع ومنتشر عبر الطيف السياسي.

وللتأكّدوا من ذلك، فإنّ حكام إيران الجدد إستغنوا عن الحوار الحضاري المنمّقن ومن غير المحتمل أنّهم يريدون أساساً علاقة مع الولايات المتّحدة. وبالنسبة للجيل الأكبر سناً من الإيرانيين، أولئك الذين كانوا موجودين عندما خُلِقَت الثورة، تعتبر الولايات المتّحدة عامل مهيمن، وبالنسبة لخاتمي والمتشددين، فإنّ الولايات المتّحدة كانت مصدر مشاكلهم. أمّا بالنسبة للإصلاحيين والبراغماتيين، فقد كانت الحل لكل مآزقهم.

إنّ القيادة الإيرانيّة الجديدة غير مبالية بالولايات المتّحدة مما يُطري الذاكرة، وإنّي لست متأكداً إن كان ذلك أمراً سيئاً، فبالنسبة لهم الولايات المتّحدة ما هي إلاّ دولة فاعلة أخرى، مؤذية وشريرة ولتكونوا على علم أيضاً فإنها ما هي إلاّ بلد آخر على الخارطة الطبيعية للعالم. وليس لديهم ذاك الإفتتان ولا ذاك الهاجس المريض بالولايات المتّحدة وبالأشياء

الأميركيّة، وإنّ أشتبه أنّ ذلك له بعض الأوجه بمفاوضاتهم حول المسألة النوويّة والتي لا يمكن عرضها على بساط البحث.

هل هناك هلال شيعي؟ هذا السؤال بحاجة الى جواب. أعتقد أنّه قد يكون هناك واحد في منطقة الخليج الفارسي. ولست ذكياً كفاية للتعامل مع الصورة الطبيعيّة الكليّة للشرق الأوسط، لكن بالتأكيد يمكنكم أن تروا تغيرات معيّنة تأخذ مكانها في الخليج الفارسي، حيث أنّ تلك المنطقة الفرعيّة من الشرق الأوسط بدأت تصبح قطباً. وليس كثيراً على هذا البلد الثوري المحافظ الإسلامي أن يكون ضد السلطة ذات الوضع الشرعي والى جانب الصفوف الطائفيّة. لقد بدأت خكوكهم السياسيّة لتلك المنطقة بالتغير بطريقة مثيرة.

وقد بدأنا اليوم نرى الخطوط المحيطة لما سيكون عليه العراق في المستقبل، حيث يُحتمل أن يكون دولة فيدراليّة كما يُحتمل أن يكون لديه حكومة مركزيّة ضعيفة أو قويّة إن لم يتم إعطاع وعود بالحكم الذاتي لمناطق تُحكَم بواسطة المجموعات طائفيّة والعرقيّة المتنافسة. وكان يُقال لوقت طويل أنّ التوتر بين إيران والعراق هو أمر محتوم، حيث أنّ كلا البلدين لديهما الطموحات ليظهرا كقوّة متفوّقة في الخليج، كما لديهما بعض المناطق الحدوديّة المُتنازَع عليها تاريخياً.

إلاّ أنّ ما أود طرحه هو أنّ إذا كانت تلك الأهداف والطموحات هي التي قسّمت بين العراق وإيران، فكيف نحسب إذن فترة مطوّلة من السلام والإستقرار بين البلدين من الوقت الذي أصبح فيه العراق مستقلاً رسمياً منذ العام 1932، على ما أعتقد الى العام 1958 عندما أصبح العراق لأوّل مرّة جمهوريّة ولاحقاً الثورة البعثيّة. وخلال تلك الفترة، تدبّر البلدان موضوع إحتواء خلافاتهما وحلحلوا نزاعاتهما بأسلوب منطقي وتعاونا حتى في المسائل ذات الإهتمام المشترك.

ولذلك، فإنّي أعرض الى أنّ ليست الطموحات الإقليميّة أو النزاعات الحدوديّة هي التي فرّقت ما بين البلدين تاريخياً، وإنّما الذي قسمهما هو طبيعة نظامهما السياسي وتضاربهما. فعندما كانت كل دولة تحكمها ملكية محافظة، كان لديها علاقة معقولة. على كل، لقد وجدت الحكومة البعثيّة العراقيّة السلالة الحاكمة البهلويّة بغيضة، كما وجدت نخبة الحكومة الدينيّة الإيرانيّة أنّ صدام حسين يستحق الإدانة. إلاّ أنّ التقسيم كان موجوداً الى جانب طبيعة النظام المحلي الذي ولّد الكثير من التوترات بينهما، وهو الذي جعل وبشكل أساسي النزاعات والخلافات بين البلدين غير قابلة للحل.

حسناً، وكما ذكر فهذه لم تعد قضيّة الآن. إذن كيف يبدو أمن الخليج من اليوم فصاعداً؟ في السبعينات كان هناك نقاش حول دعامتين حليفتين تمكّنان الولايات المتّحدة من الإعتماد عليهما وهم النظامان الملكيّان في العربيّة السعوديّة وإيران. وفي الثمانينات، كان هناك نقاش حول وقوف الولايات المتّحدة الى جانب العراق ضد إيران. وفي التسعينات، ربما تكون سياسة الإحتواء المزدوج مع الوجود الأميركي في المنطقة قد إحتوت كلاً من العراق وإيران. وربما قد بدأنا نرى نشوء سياسة دعامة مزدوجة مرّة أخرى، إلاّ أنّها الدعامة الشيعيّة، حيث ستبدأون برؤية إيران والعراق على درجة كبيرة من التعاون بما أنّ مصالحها الإستراتيجيّة أثبتت تطابقها الواحدة مع الأخرى.

وإنّ الفريق الذي يبدو خارجاً وربما مهمّشماً، مضغوطاً وبالتأكيد متوتّراً قد يكون العربيّة السعوديّة. وإنّ الحالة القتاليّة السنيّة السعوديّة لا تظهر بالتأكيد أنّها لصالح جيرانها الشماليين الشيعة. وعلى خلاف الدول الخليجيّة الأصغر، فإنّي لا أعتقد بالضرورة أن السعوديين يملكون الخيار لأن يضعوا أنفسهم مرّة أخرى ضمن فئة تقع تحت المظلة الأمنيّة الأميركيّة، لأنّه تلك المظلة الأمنيّة، وببساطة، إستفزازيّة على المستوى المحلي وغير مقبولة ضمن السياسة الداخليّة للعربيّة السعوديّة.

إنّ الدول الخليجيّة الأصغر والبحرين والكويت وما الى هنالك سيستمرون بموازنة علاقاتهم مع الدول الشيعيّة وكذلك موازنة علاقاتهم مع الإمبراطوريّة الخارجيّة للولايات المتّحدة والتي قد يتراجع وجودها حتماً الى وجود بعيد عن الشاطئ، كما كان الحال سابقاً. ومن المحتمل أن تُقاس العربيّة السعوديّة من وضعها ومن الظرف الجيوسياسي لها، كما من المحتمل جداً أنّ أحد إنجازات فترة حكم خاتمي الهامة وتحديداً تصحيح العلاقات بين الدولتين، أم لا تتضرر بالضرورة بسبب التبرير المفاجئ والمؤكّد للعلاقات.

ولأولئك الذين طرحوا أنّ بإمكان الولايات المتّحدة أن تتدخّل في العراق وأنّها قد تثير الحالة القتاليّة السنيّة وأن تعزل، إن لم تُطح بإيران بطريقة ما، وكذلك تحويل المنطقة إن لم يكن الشرق الأوسط بأكمله الى المعقل المحلي المؤيّد لأميركي، فإنّي أطرح أنّ الأمر المعاكس قد ينشأ، وهو تصوير القضيّة على خلاف الحقيقة. وأتوقّف هنا. شكراً.

Mr. Freeman شكراً جزيلاً لك، رغم أنّك لم تشرح كيف أنّ أنشطتنا تمنع تشكيل خلافة جديدة، وإنّي أفترض أننا سنتطرّق الى هذا الموضوع خلال المناقشة وأعتقد أنّ هذه كانت مناقشة غنيّة جداً. نتحوّل الآن الى السؤال والتعليق. من فضلكم إقتربوا من الميكروفون. أيتها السيدة، إنّ الميكروفون موجود في الوسط. وبينما تقتربين، أود أن أضع ملاحظة من وجهة نظر عرب الخليج، فبشكل عام كانت الأفضليّة لتوازن القوّة بين إيران والعراق والتي كانت مدعومة حسب

الحاجة من قِبَل قوّة خارجيّة. وسواء مع عراق كدولة أو ملكيّة أو حرب أهليّة أو بأفضل الظروف حكومة مركزيّة ضعيفة مع مناطق قويّة، فمن الواضح أنّ العراق لا يمكنه أن يلعب ذلك الدور بعد الآن.
ولذلك، فإنّ دول الخليج تواجه مأزقاً. فإمّا أن يستمروا بإعتمادهم على الولايات المتّحدة مع كل الحساسيّة السياسيّة التي تستتبع ذلك، وإمّا أن يجدوا شركاء آخرين. وقد يقدّم الشركاء الآخرين أنفسهم في شكل باكستان مثلاً، التي تحتاج الى المال الخليجي والى العمق الإستراتيجي الذي يؤمّنه لها الخليج، ولذلك فإنّي أعتقد أننا ننظر الى وضع أمني إقليمي غير مستقر الى درجة كبيرة، وكما قلت Ray، عندما ينظر الفرد الى ما وُعدنا به عندما دخلنا في هذه المغامرة، فهو ليقول أننا فشلنا في إنجاز العمل وللقيام بتصريح فاضح أقل من الحقيقة.
من فضلك أخبرينا مَن أنتِ.

س: مرحباً، إسمي Elena ، وانا من مؤسسة Brookings Institute ، وسوف أبدأ بنادرة صغيرة. إذا دخلت على Google وطبعت " الخليج العربي " فإنّك ستجد أنّ الصفحة الأولى التي ستقفز إليها هي صفحة مدعومة إفتراضياً من قِبَل الحكومة الإيرانيّة وعبارة عن مقطوعة هجائيّة لا يمكن عرضها وتقول أنّ الخليج العربي غير موجود. من فضلك حاول الخليج الفارسي، وإذا كنت تظن أنّ الخليج العربي لا يزال موجوداً، فعليك أن تقرأ بعض الكتب التاريخيّة الإضافيّة. ولذلك، فكلنا الآن سنحاول ذلك. إنّ هذا الأمر ظريف حقاً. وكنت أتساءل عمّا إذا كان بإمكانكم جميعاً التحدث أكثر قليلاً وبعمق عن العربيّة السعوديّة، وبشكل خاص عن سكانها الشيعة وما نوع العلاقات التي لديها مع إيران وكيف يمكن أن تتغيّر. واعود بتفكيري الى الوضع في السبعينات والثمانينات بشكل خاص حيث قُرِّرَ على ما أعتقد أن إيران قد يكون لديها يد في الثورة خلال تلك الفترة، وعمّا إذا كان لدى السعوديين هواجس تتعلّق بذلك، وهل هذه الهواجس صحيحة؟ وشكراً.

Mr. Freeman : من يحب أن يبدأ؟

Mr. Cole : إنّ المجتمع الشيعي السعودي هو في الحسا، في المحافظة الشرقيّة بصورة عامة وأغلبهم شيعة أصوليون يتبعون السيد آية الله السيستاني، وقد تواصلت مع باحثين كانوا هناك مؤخّراً فكان السيستاني هو المؤثر المسيطر هناك بشكل واضح.
وبالنسبة للنظام السعودي، فإنّ ذلك سيف ذو حدين، فمن ناحية ربما كانوا يفضّلون أنّه إذا كان لا بد من شخص مؤثر هناك، فالأحرى أن يكون السيستاني بدلاً من قم بإيران، ومن ناحية أخرى، كان السيستاني ينادي بديمقراطيّة برلمانيّة وأن يمارس الشعب إرادته كما كان ينادي بتحريك الشيعة في الحسا، وبسبب ذلك فالسيستاني ليس الشخص المفضّل من وجهة نظر الرياض. وعدا ذلك، فإنّ إيديولوجيّة السيستاني بالنسبة للإرادة الشعبيّة قد تنطوي على أنّه يمكن للشيعة الإدعاء بإمتلاك مصادر نفط سعوديّة أكثر بكثير ممّا يحصلون عليه في الواقع. وأعني بذلك أنّ النفط يقع بشكل رئيسي في المناطق الشيعيّة تقليدياً، إلاّ أنّهم لم يستفيدوا منه كثيراً كما الباقين في البلد.
كما أنّ هناك عنصراً طائفياً في المجتمع الشيعي السعودي ألا وهي حركة تأسّست في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن العشرين ومؤسّسها هو الشيخ الأسدي وتُدعى الشيخية. وتملك الشيخية وجوداً مهماً في ليس فقط الحسا، وإنما أيضاً في الكويت والبصرة، وهناك حوالي 200000 من الشيخية في البصرة وقائدهم هو علي الحساوي. ولدى مجتمع البصرة روابط قويّة جداً مع مجتمع الحسا بما يتعلّق بالشيخية. وإنّ شيخية البصرة هم الأهدأ سياسيّاً نسبياً ويعملون كمجموعة متعاونة، وكانوا أحياناً محاربين، وكانوا قد نظّموا أنفسهم في السنة الماضية لطرد عشائر عرب المستنقعات من البصرة الذين كانوا مشاكسين يعيثون فساداً في المدينة ويعملون بالتهريب والى ما هنالك، وشكّلوا ميليشيا الشيخية وطاردوا عرب المستنقعات الى خارج البصرة.
ولذلك، فإنّي أعتقد من وجهة النظر السعوديّة أنّ إيران هي دائماً مصدر خطر وأنّ شيعة العربيّة السعوديّة يُنظَر إليهم دوماً كطابور خامس محتمل لإيران، لكن المتعلّق من وجهة النظر السعوديّة، كما أعتقد، هو الروابط القويّة جداً لشيعة الحسا مع العراق حيث أنّ في القرن 19 كان هناك أوقاتاً بعث فيها Kayamohkob للحسا بتقرير وصل الى الحاكم العثماني في البصرة. وإنّ هذه الصورة، كما أعتقد، تساعد على تفسير الحذر السعودي الشديد من نهوض شيعة العراق.

Mr. Freeman : Ken ؟

Mr. Katzman : بإختصار جداً. أظنّ بأننا سنرى بعض الضجّة هنا حول... حسناً، لقد مضى على ذلك 9 سنوات تقريباً. لقد رفعت أحداث أبراج الخُبَر من تجدُّد المخاوف- في حينه- من أنّ كان هنالك بعض النشاط الشيعي في العربيّة السعوديّة، وكان ذلك مفاجأة لأنّه كان هناك صلح بين الحكومة والمجتمع الشيعي في العام 1993، والذي سمح للعديد من

الشيعة بالعودة الى المحافظة الشماليّة ومتابعة النشر والقيام بأعمالهم. منذ أحداث الخُبَرن وعلى الرغم من أنّي اعتقد أنّه كان هناك العديد من الإعتقالات، وتم ذلك بشكل هادئ تماماً، فإنّه كان هناك بعض التحركات للصلح بين الحكومة والمجتمع الشيعي وأعتقد أنّنا لم نر الكثير من القمع في الشرق.

Mr. Freeman: Karim.

Mr. Sadjadpour: لا أريد الإستمرار بنشر عمل International Crisis Group خاصتي، إلاّ أنّ أحد زملائي كتب بالحقيقة تقريراً رائعاً مؤخّراً حول الشيعة في العربيّة السعوديّة على أساس بحث من العربيّة السعوديّة بشكل أولي.

إنّ الحديث عن الإدراك الحسي الشيعي، عندما أفكّر بشيعة السعوديّة والخليج، وبشكل خاص شيعة السعوديّة، يحضرني مثل فارسي يقول ما معناه بالعربيّة- إنّي أعتصم بين كرسيين. مما يعني أنّهم (الشيعة) غير مقبولين في بلادهم بالحقيقة. فهم في أغلب الأحيان يُعتبرون مهرطقين من قِبَل مواطنيهم الوهابيين، كما يُنظر اليهم غالباً بعين الشك كمتعاطفين مع إيران، ولكن بعد ذلك، عندما يأتون الى إيران، وإنّ أي شخص حسن الإطّلاع على الثقافة الإيرانيّة يعلم أنّه هناك هذه الشوفانيّة الفارسيّة إزاء العرب، خصوصاً عرب الخليج حيث أنّهم ينظرون إليهم بإستعلاء (من تحت لفوق). وأعتقد أنّ شيعة السعوديّة يرون مباشرة أنّ هذا التضامن الشيعي لا يسمو حتماً فوق الإنقسام الثقافي العربي- الفارسي. ولذا، فإنّي أعتقد أنّ هذه مشكلة محليّة في العربيّة السعوديّة. وكانت هذه التوصيات لتقرير International Crisis Group والذي يحتاج لأن يكون أكثر شمولاً ليس سياسيّاً فقط، وإنّما ثقافياً.

Mr. Freeman : كانت تلك إيماءة غامضة. هل تتطوّع؟

Mr. Takeyh : كلاّ، هذا جيد.

Mr. Freeman : سيدي؟

س: صباح الخير. إسمي Tom Lippman . أنا مع Middle East Institute هنا في واشنطن. وإنّي أقدّر حقاً التقديم البليغ الذي قدّمتموه جميعاً لهذا العدد المدهش من الأجزاء المتحرّكة للمنطقة في نفس الوقت. لكن يبدو لي أنّ هناك فصل أخير لتقرير مجموعة الدراسة والتي يجب أن تتم كتابته هنا، وهو التوصيات السياسيّة للولايات المتّحدة. ما الذي علينا فعله الآن؟

Mr. Freeman : نعم، شكراً لك.

Mr. Cole: حسناً، كما تعلمون، لقد شكّل مقتدى الصدر هذه الميليشيا في صيف 2003. وفي النهاية، دخل في الصراع ضد المارينز في ربيع 2004. إنّ مقتدى الصدر في موقع صعب، وقد ذهب الى السيد السيستاني وقال له إذا أعطيتني الأمر فإنّي سأحلّ الميليشيا، وهكذا، ولأنّ السيستاني رجل عجوز بعيد النظر، وكان يعلم أنّه قد تمّ جرّه الى شيء ما لم يرده، فإنّه قال، حسناً أنت لم تسألني قبل أن تشكّل الميليشيا.

ولذا، فإنّ لدي نفس الشعور حول هذا السؤال: ماذا علينا أن نفعل؟

شخصياً، أعتقد أنّه هناك تناقضاً في قلب الولايات المتّحدة- حول سياسة إدارة بوش بما يتعلّق بالعراق. حيث أنّ الإدارة أرادت خلق عراق تكون حكومته مؤيّدة للأميركيين مع ديمقراطيّة ورؤية متوهّجة لواشنطن، إلاّ أنّي أعتقد أيضاً، وهذ صحيح، أنّ الإدارة لم ترد أن تطلق العنان للقوى الديمقراطيّة في المجتمع كوسيلة لذلك الهدف- إنّ مشكلة إدارة بوش هي أنّ القوى السياسيّة على الأرض في العراق ليست بالضرورة في خط أهداف واشنطن.

إذاً، فإنّ المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق فاز بتسع محافظات من أصل 18. وبشكل واضح، لم يكن هذا ما توقّعته إدارة بوش أو ما كانت تسعى إليه في العام 2003، ولأجل أن أتسلّى أحياناً، فإنّ الصحافيين يسألوني: ماذا أعتقد أنّ المجلس العلى للثورة الإسلاميّة في العراق يريد؟ فأقترح أنّهم يفكّرون بإسم المنظّمة. وبينما من الصحيح أنّ إيديولوجيّتهم ربما أصبحت أكثر إعتدالاً بعد حوادث السنتين، وبعد نجاحهم بالسياسة البرلمانيّة فإنّي لا أعتقد أنّ الولايات المتّحدة تملك العديد من الخيارات إلاّ بالإستمرار في دعم العمليّة الديمقراطيّة في العراق، وهذا يقودها حتماً الى تحالف مع الفرقاء الرئيسيون الذين هم على المسرح هناك مهما كان هؤلاء.

أعتقد أنّه سيكون هناك إغراء للولايات المتّحدة لتقوم بعمل السمكري في إنتخابات 15 كانون أوّل، وأن ترمي المال في كل مكان في محاولة لإحضار مجموعة علاوي مرّة أخرى الى السلطة. وعلاوي هو الحصان الذي راهنت عليه واشنطن بوضوح مبدئياً، وهو الحصان الذي تعثّر ووقع وجاء ترتيبه الأخير في نهاية الوقت. إني أعتقد أنّ هذا خطأ خطير. فإذا كان هناك أيّة إشارة خفيّة الى أنّ الولايات المتّحدة هي خلف المشاهد إحضار نوع من الحكومة العلمانيّة معادية لإيران ومعادية للسيستاني الى السلطة، فإنّ ذلك سيؤدّي الى عدم إستقرار البلد بكامله. ولذلك، فإنّي أعتقد أنّ

أفضل شيء للولايات المتّحدة هو أن تستمر بدعم نوعاً من العمليّة الديمقراطيّة في العراق، وأن تدع الفتات يتساقط أينما إتفق.

Mr. Freeman : عندما تتم المجابهة مع المآزق السياسيّة من هذا النوع، فهناك نصيحتان يمكن للفرد أن يرجع إلى إحداها. الأولى، وهو شعار حزب البيروقرايّة الوطنيّة المرشّح للرئاسة منذ بضع سنوات والذي يقول عندما تكون مسؤولاً، فكّر ملياً، وعندما تكون في مشكلة إنتدب أحداً، وعندما تكون في شك غمغم.

ولا زالت هناك نصيحة أخرى والتي أعتقد تبدأ لتصل الى سؤال Tom ومن ثم تتابع ما قاله Juan الآن وقد قُدِّمت هذه النصيحة عند الإرتباط في البوسنة. السؤال هو ما هي القواعد التي عليك إتباعها عندما تتعرّض لإغراء التدخّل في حرب أهليّة- لأننا في وسط حرب أهليّة الآن في العراق، أليس كذلك؟ إنّ الجزء الأوّل من النصيحة هي لا تفعل. ثانياً، إذا فعلت فاختر الجانب الذي يمكنه الفوز. وثالثاً، إضمن أن يفوزوا بسرعة وبشكل حاسم.

وإنّ هذا يستدعي النقاش حول ترك الأكثريّة الشيعيّة تستولي على مستقبل العراق بمكر. وهذا من سوء الحظ حقاً لكل شخص آخر. لكن بعد ذلك، وبما أنّ العديد منكم قد حضر هذه الجلسات ويعلمون اللحن ارئيس لهذه الأحداث، وبما أنّ العراق إنكشف للعيان حيث أننا لم نغزو العراق، وإنّما غزونا عراق أحلامنا، البلد غير الموجود والذي لم نفهمه، ولذلك فإنّه ليس مفاجئاً أننا قرعنا مشهداً متعدد الألوان في نموذج جديد فاجأنا. إنّ الجاهل متفاجئ دوماً...Ken

Mr. Katzman : شكراً لك. أعتقد أنّ مسألة العراق ستكون موضوع قضيّة دراسيّة تدرس لطلاّب السياسة الخارجيّة لأجيال. إنّ السؤال الأساس كان، هل تستعمل الجيش لإعادة هيكليّة السياسة الداخليّة للبلد أو الدولة؟ أعتقد أنّ هذا هو السؤال الأساسي والآن من وجهة نظري، يُنظر الى الولايات المتّحدة الآن كحامية أساسيّة للحلفاء الشيعة والأكراد.

وكان لدى الولايات المتّحدة أمل، حيث أننا جرّبنا شيئين. أحدهما تحطيم السنّة لنظهر لهم أنّهم لا يمكنهم الفوز وأنّه يجب عليهم إمّا الإستسلام (الكف عن المقاومة) والإنضمام الى العمليّة السياسيّة، وإمّا أنّهم سينهزمون. ولم يؤدّ هذا الأمر الى نتيجة. والسبيل الآخر الذي جرّبناه كان إقناع السنّة أنّ القطار يقلع من المحطّة؛ إركبوا متن العمليّة السياسية الآن لأنّ القطار على وشك الإنطلاق، وإذا لم تشاركوا فستبقون في الخلف. وأعتقد أنّ ها الأمر لم ينجح أيضاً.

لم يظهر السنّة إنجذاباً الى ذلك النقاش أيضاً، فتابعوا القتال. وإنّي لا أرى أنّ التمرّد هو الآن أضعف مما كان عليه قبل سنة مضت. لم يتم تحطيم السنّة ولا هم قريبون من ذلك، وبإعتقادي إنّ السفارة الأميركيّة والجيش الأميركي حاولا تغيير سمعتهما الحساسة، فحاولا التفاوض مع السنّة الأساسيين الذي هم على ما أعتقد رابطة العلماء المسلمين، كحارث الضاري، عبد السلام القبيسي، وهذان هما الشخصيتان البارزتان الأساسيتان واللذان رفضا التفاوض مع الولايات المتّحدة حتى اليوم لأنّهما يصران على جدول زمني للإنسحاب. وإنّي أعتقد أنّهما الزعيمان الأساسيان وللتقدم ومحاولة التفاوض معهما فقد يكون أنّه يجب على الأميركيين إحترام المتمرّدين.

إلاّ أنّ الفكرة أساساً هي أنّ هذه المقاربات لتحطيم السنّة أو إقناعهم بأنّه سيتم إلغائهم، لم تنجح. وبإعتقادي، إنّ السفارة الأميركيّة ولأجل رصيدها، تحاول القيام بهذا التقارب مع السنّة، لنشر النسوية السياسيّة وأظنّ أنّ هذا قد ينجح. إلاّ أنّ المشكلة، حسب ما أرى، هي الثقة- هناك الكثير من فقدان الثقة وأعتقد أنّ عند هذه النقطة فإنّه سيكون من الصعب جداً إحضار السنّة الى هذه البنية

(التسوية السياسيّة) مما يجعلني أتساءل عمّا إذا كان الوقت قد أصبح متأخّراً جداً لتلك الإستراتيجيّة.

Mr. Sadjadpour : أوّد التركيز على توصياتي السياسيّة للسياسة الأميركيّة إزاء إيران، أعلم أنّ هذا الأمر صعب للغاية، لكنّي أريد أن أبرهن أنّه من الصعب جداً دمقرطة وتثبيت إستقرار العراق بينما إيران، البلد المعادي والقابل للمناقشة معاً، تتمتّع بأكبر قدر من التأثير على العراق. وأودّ كثيراً التأكيد أنّ الحوار لا يمكنه بحال من الأحوال أن يكون مساوياً للإسترضاء (على حساب المبادئ إجتناباً للشر). إلاّ أنّه، وبعدم التحدّث مع إيران، فإننا نقوم بترك العراق يمتلئ قيحاً كما نقوم بإفساد المسألة النوويّة. كما أننا، وبصراحة تامّة، نحن لا نفعل شيئاً حول تقدُّم سير الديمقراطيّة وحقوق الإنسان في إيران.

Mr. Takeyh : لقد طلبت الكلام لأقول، ببساطة، لا أعلم. كنت أفكّر كيف سيبدو البناء الأمني للخليج الآن. وإنّ أفضل سيناريو، إذا أردتم أم تكونوا مفعمين بالأمل والتفاؤل، هو أنّ جماهير الناخبين في الدوائر الإنتخابيّة الداخليّة في العراق سوف تجد بطريقة ما نوعاً من التسوية. وسوف تبدأون برؤية ذلك في العمليّة الدستوريّة، حيث بدأ المجتمع

الشيعي والمجتمع الكردي بتحصيل درجة من التفاهم والإندماج، مما يجعل الآخرين خارجاً، وربما سيثبت هذا الأمر بشكل ما المجتمع العراقي العنيد والمُجزّأ.

إنّ نشوء عراق فيدرالي مع مركّب شيعي قوي، بإعتقادي، سيقلل من الإنقسام بين العراق وإيران، ولست متأكّداً عمّا إذا كان ذلك نزاهة من إيران، العراق أو من الولايات المتّحدة. إنّ وضعاً يكون فيه الوجود الأميركي فصلاً من الفصول الإقليميّة المنظّمة ليس بالضرورة شيئاً سيّئاً مع الحقيقة التي تمّ تقديمها بأنّ هذا الوجود أثبت بأنّه مثير للمشاعر ومصدراً للإنقسام.

ولذا، فإنّي أعتقد، وبتفاؤل، بأنّه ربما نكون مقبلين بإتّجاه حقبة حيث من المحتمل أن يرسخ الخليج نفسه من دون الحاجة الى إمبراطوريات خارجيّة، سواءً كانت الإمبراطوريّة البريطانيّة ولاحقاً الأميركيّة وأن يكون له صوت في مداولات هذه المنطقة، وسيكون هناك بعض الأشخاص المتوتّرين وحتّى المعزولين ويطرأ على فكري هنا بيت آل سعود. وقد تكون هذه هي الطريقة التي تتطوّر بها الأشياء.

ودعوني أقول شيئاً واحداً أخيراً. لست متأكّداً عما إذا كان هناك أي شيء يمكن للولايات المتّحدة أن تقوم به لمنع هذه النزاعات الفطريّة من أن تتطوّر، ولا أعتقد أنّ عليها القيام بذلك بطريقة إصطناعيّة.

Mr. Freeman : شكراً لك. أعتقد أنّه من العدل القول، بالرجوع الى ردّة الفعل الأصلي الظريف نوعاً ما لـ Juan على هذا السؤال الخطير جداً، من أنّه لم نُستَشَر عندما ذهبنا في هذه المغامرة، ولذلك فمن الغرابة أكثر أن نُستشَر الآن عن كيفيّة الخروج منها.

Mr. Cole: أعتقد أنّه لا نزال لا نُستشار.

Mr. Freeman : طبعاً لا نزال كذلك، لكنّي أردت الإشارة الى شيء مهم جداً في المسألة الحاليّة لـ Middle East Policy، وهو أنّ هناك موضوعاً يُدعى " إستراتيجيّة الخروج المعقول "، " A Reasonable Exit Strategy " والذي سُئلَ مؤلّفه Gareth Porter أصلاً للقيام بدراسة حول إستراتيجيات الخروج- لقد ناقشنا هذا لأنّه كان صدمة لي أن لا أحد كتب عن إستراتيجيات الخروج- وأن يقدّم أفكاره الخاصّة.

حسناً، إنّ الحقيقة هي أنّ لا أحد كان قد كتب حول هذا الأمر عندما قام هو بذلك، لقد كان الأوّل والآن هناك آخرين يقومون بذلك.

أمّا الشيء المشترك بينهم عندما تنظر إليهم، فهو أنّ هناك بعض الجهد لتوريط جيران العراق أصحاب الرهان الأكبر في إستقرار العراق، سواء كانت إيران، سوريا، تركيا، العربيّة السعوديّة، الكويت، الأردن، أو أي لاعبين آخرين في العالم العربي، ولإشراكهم في مؤتمر ومجموعة إتفاقيات التي قد تدعم بدلاً من أن تنتقص من أمن وإستقرار العراق. وبكلمات أخرى، إستعمال الشكل الإيجابي للتدويل لمنع تدويل أبعد للقتال المستمر داخل العراق. ولكن عندما تأخذ بالإعتبار كيف تنفصل مصالح هؤلاء اللاعبين، فإنّ ذلك شرح يطول طبعاً.

<u>س:</u> إسمي مصطفى المالك وأنا صحفي. سؤالي الأوّل سبق أن لامسه السفير Freeman ويتعلّق بالمشألة الكرديّة. كلنا يعلم الآن أنّ هناك 60000 من البشمركة لم يُصر الأميركيون على نزع سلاحهم، وقد بنى هؤلاء في بداية حرب الخليج، ولدى إسرائيل مصلحة قويّة جداً في الإحتفاظ بكردستان موجودة هناك.

الأمر الثاني هو أنّ الخطّة الأميركيّة لبناء 14 قاعدة لن تتم في المناطق الشيعيّة أو السنيّة- وهناك إحتمال قوي أنّ أميركا تريد هذه القواعد،بعضها في مناطق كرديّة ولذلك فإنّ السؤال هو إذا ذهب علاوي- المتعذر سماعه- بإتجاه حركة مستقلّة، فهل يقذفه الأميركيون بالقنابل؟

الأمر الآخر، هل سيكون لدينا حرب (إستراتيجيّة) في الجنوب بين المسلمين الأميركيين- يتعذّر سماعهم- وبين الشيعة والسنّ' وهذا وثيق الصلة بالموضوع المتعلّق بالمنطقة الشيعيّة. ومن الحوار أفهم أنّهم ليسوا فقط العراقيون الجنوبيون، وإنّما هناك 65 بالمئة من البحرينيين محكومون من قِبَل نظام سنّي، وأنّ 11 بالمئة من السعوديين يشكّلون نسبة 70 بالمئة من العمال في حقول النفط السعوديّة، وكذلك فإنّ ربع القطريين والكويتيين هم شيعة.

Mr. Freeman : Ken ، هل تود قيادة الحديث حول المسألة الشيعيّة؟ ولكن قبل أن تفعل، وبالنسبة للمسألة الكرديّة، فإنّي أريد الإشارة الى أنّك لا تستطيع الوصول الى كردستان العراق إلاّ من خلال تركيا أو العراق العربي. وإذا أصبحت كردستان مستقلّة أو أعلنت إستقلالها، فإنّي أعتقد أنّ الأتراك سيكون لهم ردّة فعلهم، ولن أخبركم عن شيئاً عن حياة 60000 من البشمركة تحت تلك الظروف. كما أريد أن أشير أيضاً الى أنّ البشمركة الآن في بعض الحالات، يرتدون بزّة الجيش الوطني العراقي. لقد تمّ إستخدامهم في أماكن تل عفر لتنظيف مناطق العرب والتركمان. ومن وجهة

نظري، فإنّ ذلك لا يساعد في النظرة العامّة للسلام والإستقرار العراقي في المستقبل وقد يكون للبعض تعليقات أخرى حول كردستان.

Mr. Takeyh : يمكنني القول بإختصار، أنّ المكان الأوّل حيث يمكن للولايات المتّحدة الحصول على حقوق بناء قاعدة هو في كردستان، بإعتقادي الخاص، أنّ الأكراد هم بالواقع، واعدين بالنسبة لمحاوريهم الأميركان. وإنّي أعني هنا أنّ ذلك سيكون فقط مصدراً آخراً لعدم الإستقرار، لأنّي لا أعتقد أنّه يمكنك أن تعكس هذا النوع من الحكم الذاتي وحتّى الإستقلال الذي يتمتّع به الأكراد، ربما لن يصل الأمر الى الإستقلال رسمياً، إلاّ أنّه يمكنك البدء برؤية عواقب الحكم الذاتي الكردي الآن. لديك الآن إضطرابات كرديّة في إيران، كما لديك تأثيرات مشابهة أخرى وكل ذلك هو عدم إستقرار آخر تمّ خلقه. وربما مع مرور الوقت سوف يترسّخ ذلك في نوع من نموذج ما بعد الإستقلال الوظيفي، من دون الإصرار بالضرورة على حالة ديبلوماسيّة رسميّة. لكن هذا سيكون أفضل ما يمكن أن تأمل به.

Mr. Sadjadpour: قد أوافق على تعليقات Ray. لقد تحدّثت الى مسؤول كردي منذ بضعة أسابيع في مؤتمر أوروبا وسألته- لأنّ كل كردي عراقي تمر به كما الأكثريّة الساحقة منهم، وحتّى بإعتقادي في إستطلاعات الرأي التي تصل الى 90 بالمئة، يقولون أنّهم يفضّلون الإستقلال- كيف يمكن تسوية هذا الأمر؟ وكان تحليله رزيناً تماماً، وقال، حسناً، كما تعلم نحن الأكراد جميعاً وبشكل واضح، نودّ أن يكون لدينا دولة مستقلّة، لكن أنظر الى تلك الدولة. ليس لدينا ممر الى المياه البتة- لا منفذ للمياه- وسنكون محاطين بأربع جيران عدائيين جداً: إيران، العراق، تركيا وسوريا. ولهذا، كما تعلم، حتّى ولو كان لدى الأكراد ثروات نفطيّة، كيف سيتمكّنون من إستغلالها؟

أتريد تناوُل السؤال الشيعي الآن؟ أم تريد في الواقع الكلام حول المسألة الكرديّة؟

Mr. Cole : أود القول فقط أنّ هذا الدستور الذي سنقوم بالإستفتاء العام عليه غداً- سيجعل من غير الضروري للأكراد إعلان إستقلالهم، لأنّ الدستور سيقدّم لهم كل شيء يريدونه. إنّ الدستور غامض قليلاً حول هذه المسائل لأنّه يقول أنّ بعض الأشياء سيتم ترسيخها بواسطة التشريع البرلماني لاحقاً، لكن يظهر أنّ علينا القول أنّ المحافظات العراقيّة قد تتحد (confederate) وهذا يُقال له في الصحافة الأميركيّة " الفيديراليّة "، لكنّه في الواقع أكثر من ذلك بكثير. إنّه الكونفدراليّة (الإتحاد الكونفدرالي). إذاً فهو كما تكساس، أو كلاهما، نيو مكسيكو الذين إستطاعوا أن يشكّلوا إتحاداً، ومن ثمّ يخبرون الحكومة الفيديراليّة هنا في واشنطن أنّ، حسناً، لن تكون أموال تكساس الناتجة عن صناعتنا النفطيّة بمتناولكم كما إعتدتم، لأننا سوف نحتفظ بذلك المال هنا في كونفدراليّتنا، وبعد ذلك إذا كان لديكم أي عمل مع Austin أو Santafe، عليكم أن تمرّوا عبر برلماننا الكونفدرالي ورءيس وزرائنا من الآن فصاعداً.

حسناً، آخر مرّة كان لدينا كونفدراليّة خاصّة بنا هنا في أميركا الشماليّة، سبّب ذلك مشاكل جمّة. وإنّ الدستور العراقي في واقع الأمر يقدّم شكل (بنية) هذه الإتحادات والتي ستدّعي بعد ذلك جزءاً ما من الثروات النفطيّة، وهي مصادر الدخل من البترول

(العائدات). ومن الممكن حقول كركوك ستبقى في كردستان، كما أنّ عائدات الرميلة ستبقى في أي إتحاد شيعي سيتشكّل في الجنوب. وبعد ذلك، هناك محافظة حيث ستبقى كل الإكتشافات فيها في المستقبل مئة بالمئة في الإتحادات المناطقيّة.

وأخيراً، يعتقد الجيولوجيون، كما تعلمون، أنّ جنوب العراق يشبه العوم على البترول.

حسناً، إذا كانت صناعة البترول في المستقبل في جنوب العراق ستكون ملك هذا الإتحاد (confederation) أي إتحاد المحافظات- ولن تحصل بغداد حتّى على حصّة كبيرة منها- عندها فإنّ الحكم الذاتي المُعطاة للمناطق ستكون هائلة. وطبعاً، فإنّ الأكراد يستفيدون من السياسة الخارجيّة حيث أضمن أن رئيس الوزراء يمكنه، كما تعلمون، أن يزور الرياض وطهران من وقت لآخر، ولكن الى جانب ذلك لست متأكّداً مما يبقى للحكومة الفيديراليّة لتقوم به.

Mr. Freeman: Ken .

Mr. Katzman : إنّي قد أوافق مع كل شيء قد قيل. وبالنسبة للمسألة السنيّة- الشيعيّة، أرى إمكانيّة صغيرة جداً للتسوية حالياً. وكما قلت في كلامي، فمن وجهة نظري أعتقد أنّ هناك مشكلة واحدة لدى الولايات المتّحدة، وهي أنّها أساءت قراءة الكراهية والإمتعاض السنّي حول ما قد حدث. ومن وجهة نظري، فإنّ السنّة لم يقبلوا بأي شيء حصل لهم منذ آذار 2003. وإنّ الحكومات، أغلب الحكومات حول العراق، ملتزمة بالعراق، كما السنّة ملتزمون بقلب ما حدث لهم منذ 19 آذار 2003. ولذلك، فإنّ الولايات المتّحدة أساءت فهم أهداف الجيران والذي بإعتقادي هو لعكس ما قد حصل. ومرّة أخرى، فإنّ هناك ذلك الشعور بالخيانة- السنّة- حيث أنّ وجهة نظرهم تقول، أنتم، الشيعة والأكراد، لم يكن لديكم

الشجاعة أو البسالة للنهوض ضد صدام، فاستدعيتم الولايات المتّحدة لتعمل لأجلكم. إنّ هذا الشعور بالخيانة، بإعتقادي، قد أُسيء تقديره بشكل كبير هنا.

Mr. Freeman : هل يمكنك سيدي أن تخبرنا من أنت؟

س: أنا Bill Royce من صوت أميركا (Voice Of America)، ولديّ سؤال وتعليق. وإنّ تعليقي هو أنّي أعتقد أنّ Takeyh و Sadjadpour رفعا مسألة مهمّة والتي قد تكون موضوعاً لمؤتمر في المستقبل القريب وهو إيران كقوّة إقليميّة، لأنّكم غالباً ما تعكسون الخوف في الشرق الأوسط وواشنطن ويتم تجاهُل إيران. وأظنّ أنّ علينا فعل التالي، وأعتقد أنّ تعليق Sadjadpour كان أكثر أهميّة وعكس أصداءه في حديث Takeyh ومن أننا سنرى المصالح الوطنيّة بدلاً من المصالح الدوليّة مع هذا...- يتعذّر سماعه-... والآن بالنسبة الى سؤال Juan و Ken .

كما تعلمون، لقد كان لدينا هذا الكلام المطوَّل عن السياسة الشيعيّة في العراق، لكن ليس لدينا أي شيء عن شعور الشيعة الذين تمّت معاملتهم بشكل مخيف وجائر من قِبَل الحكومات التي كانت موجودة. وبإعتقادي، أنّ Karim ربما كان في لبنان، فهل أنّ الشيعة في لبنان يشعرون بالنبذ وسوء المعاملة من قِبَل السنّة، لأننا وبطريقة ما لا يمكننا تجاهُل هذا الشعور؟ وإنّي أعني بذلك أنّي لا زلت أتذكّر حكم صدام عندما كان يتم ذبح الناس حقاً في منطقة المستنقعات (عرب المستنقعات). وكان هناك عفو عام مرّة أو مرّتين فقط، وبدا أنّ العالم لم يتقدّم بإدانة واحدة. وأعتقد أنّ الناس شعروا بذلك، وهكذا فالفرد الشيعي كان لديه شعور بأنّ أميركا كانت ظالمة جداً، وبالنتيجة نحن في وضع قاسٍ جداً. وأودّ أن أسمع تعليقات، وبشكل خاص أن أسمع عن الشيعة في لبنان.

شكراً.

Mr. Cole : حسناً، لا يزال هناك إمتعاض كبير، كما تعلمون، بين شيعة العراق لأنّ الولايات المتّحدة وقفت الى جانب صدام وأجازت له إخماد ثورة 1991 عندما خرجت 16 محافظة من أصل 18 عن سيطرة البعث وكان بإمكان الولايات المتّحدة تدمير سفن حاملات الهليكوبتر التي إستخدمها صدام لإخماد الثورة لكنّها لم تفعل. إنّ هذا الشعور بالإستياء إنطلق على لسان السيد آية الله بشير النجفي الذي هو في الطريق لخلافة السيستاني، وهو لا يزال ذكياً ولديه مشاعر معادية للأميركيين بما يتعلّق بذلك الحدث. لقد قدّم خطباً حول هذا الأمر في النجف، وكان لذلك الحدث مضاعفات بعد ذلك من وجهة نظر رأي الشيعة، بسبب التعليقات الأخيرة لوزير الخارجيّة السعودي، الذي قال موجّهاً خطابه الى الولايات المتّحدة وهي- لماذا تقلبون العراق الآن للإيرانيين؟ لقد قمنا نحن السعوديون والأميركيون بحرب بعد حرب الخليج لمنع الإيرانيين من الإستيلاء على العراق.

كما بدا أنّه يقول أنّ الولايات المتّحدة والعربيّة السعوديّة تعاونتا بفعاليّة مع صدام لقتل 60000 شيعي في العراق لأنّهم أدرجوهم كعملاء يعملون للتأثير الإيراني. وبإعتقادي، فإنّه كان يبالغ حقاً، لكنّي أعلم، وبالحقيقة لقد تمّ إستدعائي من بغداد " لراديو سوا " لمناقشة هذا الأمر باللغة العربيّة. وقد تملّك الشيعة العراقيون الجنون من هذا الأمر. وطبعاً فإنّ وزير الداخليّة ردّ على سعود الفيصل بقوله أنّ العراقيين إخترعوا الكتابة والحضارة ولا يحتاجون لأيّة محاضرة بالديمقراطيّة من بعض البدو على ظهور الجمال.

إنّ الشيعة في جنوب لبنان هم الفريق الأفقر من السكان في لبنان مع الإستثناء المحتمل للاجئين الفلسطينيين. ولدى هؤلاء شعور حقيقي بالحرمان (لكونهم محرومين) وهناك حركة المحرومين وإسمها يدل عليها، وهذا بالذات ما لعب عليه حزب الله، والذي هو ما هو سبب خدماته الإجتماعيّة والأسلوب الذي قدّم به العيادات الطبيّة وخدمات أخرى للفقراء في لبنان الجنوبي. وعلى كل، فإنّي قد أقول في الواقع أنّ حالات الإستياء بين شيعة جنوب لبنان كانت متعلّقة بشكل خاص بالسنّة العرب. وكان الشيعة ممتعضين من الفلسطينيين لإنتهاكهم حرماتهم، كما كانوا مستائين بين الفينة والأخرى من الطبقة (النخبة) المارونيّة.

وفي لبنان، كما تعلمون، مشهد متغيّر ومختلف الألوان (فسيفساء). فأحياناً تتحالف هذه المجموعات مع بعضها البعض، وأحياناً أخرى يبدلون مواقعهم. إلاّ أنّ اللغة الطنانة كانت مركّزة على إسرائيل، وأعتقد أنّ حزب الله إستفاد من وضع العراق. وفي الحقيقة، لقد تشكّل حزب الله تحت وصاية حزب الدعوة العراقي ولديه علاقات قديمة وثابتة مع المجموعات الدينيّة الشيعيّة العراقيّة. وإذا أصبح العراقيون الشيعة أثرياء بسبب إستيلائهم على أموال حقول نفط الرميلة، فإنّ بعضاً من ذلك الإحسان سيذهب رأساً الى شيعة جنوب لبنان. ولذلك، فإنّي أعتقد أنّ " أمل "، المجموعة الشيعيّة في لبنان، هم في موقع مُقوّى كثيراً- ويمكن أن تروا ذلك في الإنتخابات الأخيرة في لبنان كنتيجة لبلّية العراق.

Mr. Freeman : أريد أن أعمل مداخلة صغيرة تتعلّق بما قاله الأمير سعود الفيصل وكيف أُسيء فهمه. لقد كنت السفير الأميركي في الرياض خلال تلك الفترة التي حصلت فيها هذه الأحداث. وأستطيع أن أؤكّد لك أنّ سعود الفيصل وأخاه تركي، الذي كان رئيس الإستخبارات، كانا يضغطان سوياً، كما كان يفعل الملك أيضاً، لأجل التدخّل الأميركي لصالح العراقيين الشيعة ضد صدام، يعكس ما كانت تكتبه الصحافة الأميركيّة على أساس التخمين. إذن مهما قال سعود، فإنّي أعتقد أنّ القراءة كانت غير صحيحة في هذا الموضوع، ربّما كان سعود الفيصل يعود بكلامه الى دعم العراق ليلعب دور الموازن ضد إيران في المقام الأوّل. وكان هناك بالتأكيد مقداراً من المؤامرة مع بغداد حول ذلك، لكن لم يكن هناك قمع للشيعة الذين من وجهة نظر السعوديين في ذلك الوقت، كانوا قد أظهروا أنّهم عرب عراقيين أوّلاً وشيعة ثانياً خلال ثماني سنوات من النضال البطولي في الحرب مع إيران. Ken .

Mr. Katzman : شكراً لك. وفي ردّي على سؤال Bill، نعم لقد كان بادياً للعيان وبشكل واضح شكاوى الشيعة الشرعيّة جداً في العراق. لكنّي أرجع الى السؤال، لقد ذهبت الولايات المتّحدة الى الحرب لخلق ديمقراطيّة هناك، وليس لتعمل على إبدال شكاوى الشيعة بشكاوى السنّة هكذا ببساطة. وهذا هو الؤال الأساس الذي أحاول طرحه، ما هو الإستعمال الصحيح للقوّة العسكريّة الأميركيّة؟ يبدو لي أنّ ما فعلناه الآن هو أننا أبدلنا النظام السني ربما بنظام قمعي بقيادة شيعيّة ضد السنّة، وبإعتقادي أنّه لم تكن تلك النتيجة هي المرغوب فيها بعد إستعمال العمل العسكري الأميركي الكبير. هذا ما توصّلت إليه وما أعتقد أنّه سيكون قضيّة تُدرَّس لأجيال مقبلة.

Mr. Sadjadpour : سؤال جيّد جداً. نعم وبشكل مختصر جداً حول الشيعة في لبنان- أعتقد أنّ هذه الفكرة، اي فكرة التضحية تتناسب والهواية الشيعيّة الى حد ما. إلاّ أنّي قد أجادل بأنّ شيعة لبنان قاموا بخطوات واسعة وهائلة على مدى العقدين الأخيرين، لأنّك إذا ذهبت في الواقع الى جنوب لبنان، كما سمعت الكثير من اناشطين يقولون، فإنّ هناك الكثير من الكلام حول الحنوب، الفقير للغاية- في الواقع كان الشمال مُهمَلاً الى حد ما. كما أنّي قد أجادل بكون الجنوب قد تحسّن إقتصادياً بشكل كبير وأفضل من طرابلس في الشمال. إلاّ أنّي أعتقد، إذا سألتموني، أنّه ومن بين الـ 17 طائفة المختلفة في لبنان، فإنّ الطائفة الأقوى الآن، هي الأكثريّة الساحقة والتي أقول أنّهم الشيعة.

Mr. Takeyh : حول هذا الأمر سأقول فقط أنّه إذا كان Ken مصيباً في الإحساس بأنّ مطانع السكان السنّة لا يمكن أن تتكيّف مع الدولة العراقيّة مهما كان شكل العراق، فإنّ ذلك سيكون له عواقب تتجاوز العراق. وستبدأون مرّة أخرى برؤية راديكاليّة السنّة كعامل لعدم الإستقرار في الوضع الداخلي لدول كمصر، الجزائر، العربيّة السعوديّة، وذلك عندما ترون الشرق الأوسط مستقطباً الإصطفافات الدينيّة، حيث لن يكون هناك إنقسام بعد الآن بين الدمل المحافظة، الدول القوميّة وما الى هنالك. إنّ الدين الآن هو مصدر الإنقسام، وليس ذلك من باب أنّه سيكون هناك تفجيرات إنتحاريّة ضخمة يعبر فيها المفجّرون الحدود السعوديّة الى داخل العراق، وإنّما أنّ الأحزاب والناشطين السياسيين المصريين العاديين سوف يقولون للحكومة المصريّة أنّ هناك سنّة محرومون من الحقوق ويتم قتلهم. ماذا تفعلون حول هذا الأمر؟ فحتّى الحكومات التي لا تمثّل الشعوب ستكون حساسة تجاه الرأي العام بطريقة ما. إذن السؤال سيصبح، كيف سترد الحكومة ذات الأغلبيّة السنيّة ولو كانت بعيدة عن العراق- مصر، الجزائر، الأردن، العربيّة السعوديّة- على ذلك السؤال الشعبي.

Mr. Freeman : في الواقع، هذا يتجاوز العالم العربي. إنّه يؤثّر على أندونيسيا، الباكستان، والهند.

Mr. Takeyh : كيف سيردون على ذلك السؤال الشعبي وعلى التظلمات السنيّة المتصاعدة. سيكون ذلك أمراً صعباً للغاية بالنسبة للمنطقة.

Mr. Freeman : أعتقد أنّ هناك إذلالاً وظلماً وافراً في كل الشرق الأوسط. وطبعاً، فإنّ ذلك هو مصدر الإرهاب وليبش الحرمان الإقتصادي أو التعليم في المدارس الدينيّة. إنّ الإحساس بالظام والإذلال هو ما يجر الناس للإرهاب. ولذلك، فإننا إذا نجحنا في نقل هذا الوعي الى كل من الشيعة والسنّة، فإننا سنكون قد قمنا بشيء هام بكل معنى الكلمة.
Rolling Stone (صحيفة)، أخبرنا من أنت.

س: نعم، أنا Bob Dreyfus . صحافي من هذه البلدة وأكتب لصحيفة Rolling Stone، ولدي كتاب سينزل الى الأسواق حول علاقة الولايات المتّحدة بالإسلام السياسي عبر العقود. إلاّ أنّ ما يزعجني بهذه المناقشة الى الآن، هو أنّ كل فرد يفترض تقريباً أنّ السنّة هم ضد الإستقطاب الشيعي وأنّ ذلك حقيقة محتومة ودائمة. وقد تحدّثت الى عدد كبير من العراقيين على مدى عدّة سنوات. وصحيح أنّي لم أتكلّم معهم في منطقة المستنقعات وإنّما في مقاهي الفنادق، إلاّ أنذ لا يزال العديد منهم وحتّى أغلبهم يقولون أنّ العراق كان منارة للعلمانيّة والتعليم كما أنّه، نوعاً ما، رفيع الثقافة وأنّ العراقيين لم يكونوا أتباعاً لآيات الله الملتحين الفظين هنا وهناك. وإنّي أدرك أنّ تدخّلنا في العراق قد يكون أغضب الناس

وجمعهم في أقطاب وجعلوا يتحلّقون حول حول هذا أو ذاك من الأحزاب الدينيّة سواء كان ذلك الحزب الإخوان المسلمين أو الحزب الإسلامي العراقي.
إنّ سؤالي إذاً هو، وربما كما قال Juan ، أنّ علاوي لم يكن العربة المناسبة، إلاّ أنّي أؤمن بأنّ هناك جمهوراً مهماً من الناخبين بين الشيعة العراقيين كما في مجموعات أخرى من الأحزاب اللادينيّة لا يريدون التأسيس لنوع من التعصّب موجود عند حزب الدعوة أو المجلس الأعلى. ولم يتوجّه أحد هنا بحديثه نحو هذا الأمر، وذلك يقود الى الجزء الثاني من سؤالي- سأكون سريعاً جداً- وهو ماذا علّمنا ومتى كان ذلك؟
وكصحفي، تحدّثت الى الكثيرين حول WMD والقاعدة وحول كل شيئ آخر قبل الحرب، ولم يقل أحد لي مثلاً، أنت يا حضرة الصحافي، بالمناسبة عليك أن تكون قلقاً من حكومة دينيّة شيعيّة. وذلك يجعلني أتساءل، هل فاتنا ذلك بشكل كلّي؟ ودعونا نترك الحجج الجديدة جانباً. هل فات جهاز مخابراتنا، وبالكامل، حقيقة أنّ هؤلاء الشيعة طانوا على وشك الإستيلاء على السلطة؟ لقد إستقبل بوش الحكيم في المكتب البيضاوي قبل الحرب، كما أذكر، وربما كنت مخطئاً، لكنّه بالتأكيد تكلّ/ حول هذا الأمر وناداه بالشريك الشيعي وما الى ذلك وقد قال ذلك حرفياً. فهل فاتنا ذلك قبل الحرب؟ هل كان ذلك فشلاً إستخباراتياً آخراً أيضاً؟

Mr. Freeman : إبدأ يا Ken. وبالمناسبة، إنّ Congressional Research Service، وعلى الرغم من أنّها تعمل على أساس عدم السريّة (Unclassified)، فإنّها جزء من وحدة امخابرات.

Mr. Katzman : كلاّ، لم يفتهم هذا الأمر. أنظر، يمكن لأي فرد أن يطّلع على الأوراق التي كتبتها عندما كنت هناك حول المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق وأشياء أخرى كهذه. كان هذا معروفاً، لكنّه برز فقط هذا الأسبوع، وبالحقيقة فلقد قام Richard Kerr بمراجعة عن المخابرات الأميركيّة، وقد برهنت بالدليل أنّ الـ CIA حذّرت بالتأكيد من هذا الموضوع بالذات، لكن لم يُحسب لهذا الأمر بشكل كاف من قِبَل صناع السياسة الذين كانوا أكثر تركيزاً على WMD وروابطها بالقاعدة. ولذلك، فإنّي أقول لا مدوّية. لم يفت هذا الأمر وحدة المخابرات ولا المحللين.

Mr. Freeman : أعتقد أنّه من العدل القول أنّ صناع السياسة كانول يركّزون على قضيّة الحرب. ومهما كانت الحقائق التي يمكن إستخدامها للوصول الى تلك انهاية، فإنّهم قاموا بإلتماس التأييد من الناس، كما أنّه ومهما كانت هذه الحقائق غير مفيدة للحرب، فإنّهم قاموا بتجاهلها: لقد إعتبروا المخابرات كأساس للخطابة وليس كمصدر معلومات أو تخطيط.

Mr. Cole: هل بإمكاني قول شيء عن نوع الطبقة الوسطى العلمانيّة في العراق، وصورة العراق كبلد لم تكن الإنقسامات الطائفيّة فيه ذات الأهميّة؟ إنّ ذلك صحيح وغير صحيح معاً. في الواقع، إذا رجعتم الى الوراء الى تاريخ العراق في القرن العشرين، فإنّه لم يكن هناك من شغب سنّي- شيعي أو الكثير من سفك الدماء في الماضي على أساس طائفي- أعني أنّ ذلك قد حدث من وقت لآخر في فترة القرون الوسطى، أمّا كظاهرة في القرن العشرين، فإنّ ذلك لم يكن يشكّل الفكرة الحقيقية عن عراق حديث، حيث كان هناك شعور قوي بالقوميّة العراقيّة والى حد ما كان العراق يشكّلاً وظهراً للقوميّة العربيّة العامّة. وكان هناك كلاماً رناناً عن الوحدة العراقيّة بين صفوف الشعب كالتزاوج والهجرة الداخليّة، حيث كان هناك مليون سني في الجنوب الشيعي، كما كان يوجد أكراد- مليون كردي في منطقة بغداد وما الى هناك. إلاّ أني أستطيع أن أبرهن بأنّ فترة حكم صدام الماضية كانت فترة إنكسرت فيها تلك السمة البارزة للوحدة السياسيّة، وأصبح سكان الفلوجة تحت تأثير السلفيّة الأردنيّة، وسمح صدام بذلك بطريقة لم يفعلها سابقاً، لأنّه كان ضعيفاً للغاية، وشعر أنّه بحاجة الى دعمهم. كما أنّ المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، حزب الدعوة، والصدريون كانوا قد إستحوذوا على الولاء السياسي لأغلبيّة الشيعة الجنوبيين، وبإعتقادي أنّ كل ذلك كان يجري في السر في التسعينات ثمّ ظهر بعد ذلك.
وبإعتقادي، إنّ إنتخابات 30 كانون الثاني تعبّر بشكل بليغ عما يجول في عقول العراقيين، حيث كان من المفترض أن تكون قائمة علاوي، هي قائمة الطبقة الوسطى العلمانيّة، فحتّى الناس الذين عرفوا العراق جيداً مثل Anthony Shadid ، توقّعوا أن يخرج بنتيجة جيدة في البصرة. أما في الحقيقة، فقد حصل على 14 مقعداً في البرلمان، وأعتقد أنه يشير الى كم الأشخاص الذين يدعمون العلمانيّة الوطنيّة. إنّ تفكير الناس هو بإتجاه الدولة الدينيّة، وهناك نهضة دينيّة تجري الآن.

Mr. Freeman : سيدي.

س: مرحباً، إسمي Timothy Reuter، أعمل في مكتب إعادة إعمار العراق (Office of Iraq Reconstruction) في الـ USAID . لقد قرأت الرسالة بين الظواهري والزرقاوي وخرجت بإنطباع أنّ نجاح القاعدة يستند ليس فقط الى إستراتيجيّتها بإستخدام العنف، وإنّما الى بعض التحليل السياسي المحنك الى حد ما. وإحدى النقاط التي خرجت بها والتي وجدتها مثيرة للإهتمام بشكل معيّن، كانت إنتقاد الظواهري لأرض الرافدين والذي يقارب فيه الشيعة ومن أنّ ما يؤيّده حقاً، كما تعلمون، هو وقف إستخدام العنف. وأنّ ما نحتاجه الآن هو أجيال من التعليم لتغيير عقول هؤلاء الناس الذين يخطئون فهم الإسلام كما يراه الظواهري. ويمكن للفرد رؤية ذلك كإستراتيجيّة فحسب. إلاّ أنّ ما أعنيه هو هل تعتقدون أنّ هذه البشرى ببعض التغيير الحقيقي بالتفكير حول رؤية المتمردين السنّة للشيعة، أو بسكل أوسع حول رؤية حركة القاعدة في مقاربة الشيعة.

Mr. Freeman : أريد أن أقول في البداية أنّ هناك بعض الشك حول موثوقيّة تلك الرسالة، والتي كان هناك بعض الإنكار والتكذيب الداخلي لها، مما يطرح أنّها قد لا تكون في الحقيقة من السيد الظواهري. إلاّ أنّ النقطة التي عرضتها لا تزال صالحة للنقاش. أريد بعض التعليقات.

Mr. Cole : إنّ الرسالة، من وجهة نظري، هي خدعة. حيث أنّها تبدأ في السطر الأوّل منها بتحيّة النبي محمّد، وكما تعلمون فإنّ أغلب السنّة في العالم العربي يقولون الصلاة السلام على رسول الله، ويقول الشيعة الصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه. وهذه التي تقول " وآله " تعني الشيعة. وعفواً لإستعمالي الألفاظ العربيّة أمامكم، إلاّ أنّ النقطة الرئيسيّة التي أشير إليها، هي أنّي لا أعرف أي مصري يستعمل ذلك الشكل من التحيّة. ولا أعرف أي فرد من القاعدة قد يفعل ذلك. وبالتأكيد، لو كنت الظواهري، فإنّي لن أستعملها في الكتابة للزرقاوي الذي تحدّث عن الشيعة كونهم " رافضة " ومنشقّين حقيرين وأنّه يريد قتلهم والى ما هنالك. ومن ثمّ عندما تذكر الرسالة أبطال الإسلام السابقين الذين ضحّوا، وتقارن الزرقاوي بهم، فإنّها تذكر الإمام الحسين، وهو سبط النبي وله مقام يُزار في كربلاء، وهو بطل الشيعة ومحترم من قِبَل الكثيرين من السنّة، لكن الرسالة تناديه بالإمام، وهي طريقة الشيعة بالكلام فيما يرجع للحسين. إنّ هذه الرسالة تبدو لي من الدليل اللفظي أنّها مكتوبة بواسطة شيعي يتظاهر بأنّه سلفي أو سنّي، كما أنّه ليس حذقاً كفاية ليعي الملاحظات الخاطئة بالنسبة للتقليد السلفي. وقد قال لي بعض المتشدّدون السنّة، حسناً، ربما كان الحسين مخطئاً ويزيد مصيباً.

إذن، هذا جزء شاذ في الكتابة لا يمثّل القاعدة.

وكما تعلمون، عندما كانت القاعدة في أفغانستان، قام الطالبان بمذبحة للشيعة في مناطق هزارى (Hazara)، ولم تتذمّر القاعدة أبداً من هذا الأمر، بل أنّها ساعدت في ذلك. إنّ الـ The Sipah-e-Sahaba، المجموعة السنيّة المتشددة في شمال باكستان والتي صعَّدت حملة الإغتيالات ضد الشيعة، كانت قد تدرّبت في مخيمات القاعدة. إذن، فلا عواطف ولا الشكل اللغوي للرسالة هما مقنعان لي. أعتقد أنّ الرسالة خدعة. أمّا السؤال المثير بالنسبة لي فهو من أين جاءت هذه الخدعة، لأنّها قد تكون من إيران أو الشيعة العراقيين أو حكومة الولايات المتّحدة.

س: إسمي تمّام البرازي من مجلّة الوطن العربي. وبما يتعلّق بنسبة عدد الشيعة في العراق- حيث كل فرد يتناول ذلك كأمر مسلّم به ومن أنّهم يشكّلون 60 بالمئة. فإنّي عندما جئت الى هذا البلد في العام 1983، كان تقرير حقوق الإنسان، التقرير الذي تنشره وزارة الخارجيّة كل سنة هنا، كان يقول فيما بين عام 1983 وحتّى العام 1990 تقريباً انّ على الديكتاتور صدام حسين أن يعطي الأقليّة الشيعيّة حقوقهم. وفجأة، عندما غزوا الكويت، أصبح الشيعة 50 بالمئة تماماً ولم يقولوا 60 بالمئة. وعندما دخلت الولايات المتّحدة الى العراق، أصبح الشيعة 60 بالمئة ولم تعارض أيّة مؤسّسة أكاديميّة هذا الأمر. إنّ هذا خطير حقاً.

وعندما سالت ديفيد ساترفيلد في مقابلة معه حول هذا الأمر، قال: آه، الوطن العربي، أنتم مؤيدون لصدام. أتعلمون لم يكن يريد حتّى الرد على هذا السؤال.

ثانياً، مذاذا عن الهلال الخصيب؟ كنت أعتقد أنّ الهلال لا يمتد الى سوريا ولبنان. أعني نحن نتكلّم عن الهلال، فلم لم يتجاوز أحد هنا في الخليج وإيران. إنّ العراق والخليج خط مستقيم. ماذا عن الهلال؟

Mr. Freeman : أعتقد أنّه هناك تعليقات عن لبنان- حزب الله- وبعض التعليقات حول سوريا أيضاً، لكنّي أحوّل إليكما بعض المعلومات والإرشادات الديمغرافيّة.

Mr. Cole : حسناً، لم يكن هناك إحصاء رسمي من قِبَل الطائفة في العراق، ولذلك فإنّ كل شيء هو يعتمد على التخمين. يجب أن أقول أنّ اشخاصاً مثل حنّا بطاطو، وهو باحث كبير في العراق، كان مقتنعاً بالأكثريّة المؤكّدة للشيعة

والذي يعتقد أنّها تشكّلت في القرن التاسع عشر كعشائر عربيّة جنوبيّة تحوّلت الى التشييع، ولذلك كانت الفكرة بأنّهم كانوا أقليّة أو 50 بالمئة.
وكما تعلمون، فإنّ باحثين عراقيين كبار كبطاطو كانوا قد عارضوا ذلك لبعض الوقت. وإنّي أعتقد شخصياً أنّ إنتخابات 30 كانون الثاني كانت غير إيجابيّة بهذا الخصوص، لأنّ الأفرقاء الشيعة فازوا بما يقارب الـ 70 بالمئة من المقاعد البرلمانيّة، وربحت الأحزاب الكرديّة 25 بالمئة.
وفي النظام النسبي، فإنّ الطريقة الوحيدة لفهم هذه الإحصائيات هي أن السنّة هم حوالي 20 بالمئة وانّ ذلك قد يكون هو ما جعل الحصص تتراجع لكلا الجانبين.
إلاّ أنّه لا يمكن أن يكون لديك 70 بالمئة من المقاعد ممتلئة في البرلمان على أساس الحصص (النسبيّة) مع نوع الإضطرابات التي حصلت إذا كان الشيعة هم أقليّة. ويمكنكم أيضاً أن ترجعوا الى الإحصاء الرسمي للسكان للعام 1987 أو للعام 1997 أو حتّى الى سكان المحافظات المختلفة، فمن الواضح جداً أنّ المحافظات ذات الأغلبية الشيعيّة إذا أضفتها كلها الى جانب المحافظات المختلطة، فإنّ الشيعة سيشكّلون أكثر السكان، وبإعتقادي أنّ 60 بالمئة هو تقدير عادل.

Mr. Sadjadpour : لقد ذكرت سيد البرازي أنّك جئت أوّل مرّة الى الولايات المتّحدة في الثمانينات. إلاّ أنّي لا يمكنني إخبارك على وجه الدقة وبوضوح عن الديمغرافيات العراقيّة. لكنّي أعتقد بكل الحسابات أنّ نسبة مواليد الشيعة كانت أكثر بكثير وكان ذلك ظاهرة في كل المناطق ويمكن أن يكون ذلك مندمجاً مع وضع إقتصادي إجتماعي كذلك.
وأجد أنّ العربيّة السعوديّة مثيرة للإهتمام جداً- أي الإحصاء الشيعي، لقد قرأت دراسة قبل بضع سنوات قدّرَت الشيعة بحوالي 500000 شخص، وقد أنهيت قراءة دراسة منذ بضعة أيام تقدّر الشيعة بحوالي 2 مليون. إذاً، نسبة الولادات الشيعيّة أعلى بكثير، ومن الصعوبة إلقاء اللوم على نسبة الولادات تلك. وبالنسبة لسوريا، بما أننا نتكلّم عن نظام علاوي، فإنّي اعتقد، كما تعلمون، أنّه لا يُسمح إلاّ للقلّة من الشيعة بالكلام هناك، ولذلك، فإنّي لا أعتقد أنّ فكرة الهلال لها وزن كبير بما يتعلّق بسوريا.

س: إسمي Jacquelyn Owens من جامعة Old Dominion University . صباح الخير. أوّلاً، وقبل كل شيء، أريد أن اقول أنّه تمّ رفع بعض الأسئلة المهمة جداً، أسئلة وددت لو أنّي طرحتها بنفسي. أريد ان أوجّه تعليقاتي للسيد Katzman. لقد ذكرت نقاطاً مهمّة حول فترة حكم إدارة ريغان ودعمها لصدام رغماً عن الشيعة. وبإعتقادي، فإنّ الإستقطاب حصل هنا، لذلك أود أن اعلم كيف تشعر بأنّ هذا المونولوج عن الحوار يمكن ان يستمر، وكما تعلم هناك التهريجات حول الرسائل الخادعة، عدم الإستقطاب، وحزب الأميركيين، وهل بإعتقادك أنّ هذا الوضع يمكن ان يصبح معكوساً؟

Mr. Katzman : أعتقد أنّ هذا صعب كما تعلمين. لقد تكلّمنا عن إستراتيجيّة الخروج، وأعتقد أنّ الجزء من عمليّة التعافي تبدأ مع ماهيّة المحصّلة في العراق والتي كما تعلمين لاتزال تُقَرَّر الى الآن. ولدي رؤية معينة حول كيفيّة الخروج. وأعتقد أنّي كنت واضحاً جداً حول ذلك اليوم، لكن قد أكون مخطئاً كلياً. ومن الممكن أن يكون صحيحاً أنّ هناك عدداً من السنّة يريدون فقط انجاة بحياتهم وأنّهم سيقومون بتسوية ما لوضعهم الجديد ويقبلوا به، كما يمكن أن يشاركوا في إنتخابات في المستقبل، ويتوقف التمرّد خلال شهرين من الآن، لا أعلم. وإنّي أشك بذلك، لكنّه ممكن. وكما تعلمين، فإنّي أعتقد أنّ الكثير من الأمور ستُدار في العراق حسب خواتيمها. ومن وجهة نظري الخاصة، كانت هزيمة طالبان خطوة مهمّة وناجحة، وإنّي هنا أختلف نوعاً ما مع السفير Freeman وأعتقد أنّ أفغانستان هي على الطريق الصحيح نحو الديمقراطيّة والتعافي والنجاح.
وأعتقد أنّ أفغانستان عرفت نجاحاً متواصلاً منذ أن هُزِمَ طالبان، كما أعتقد أيضاً أنّه ربما أصبح بإمكان الولايات المتّحدة تحويل إهتمامها بعد ذلك الى النزاع العربي-الإسرائيلي، وذلك قد يكون إستثماراً مفيداً للوقت، إذ أنّ المسألة العراقيّة خلقت، وبشكل واضح، جرحاً لا يزال ينزف بالإضافة الى أنّ العراق سيكون قضيّة صعبة جداً. لكن كما تعلمين، فإنّ الإدارة تحاول عدّة أمور، كما يحاول السفير أيضاً نشر الحوار والتسوية الوطنيّة. وبإعتقادي، فإنّ التوقعات صعبة، لكن يمكن للأمور أن تتحوّل، من الممكن أن يحصل ذلك.

Mr. Freeman : آسف سيدي، لدي أربع أشخاص أمامك يودون الكلام، أرجو أن تعود الى مقعدك وسوف أناديك حسب الترتيب، تفضّل لو سمحت.

س: Jim Lobb من Inter Press Service. أساساً لدي ثلاثة أسئلة سريعة تتعلّق بشكل خاص بملاحظات السفير التمهيديّة حول إمكانيّة سيناريو الحرب الأهليّة الإسبانيّة. السؤال الأوّل، ما هي تعقيدات الإنهيار المحتمل في سوريا أو

عدم الإستقرار فيها على الذي تتحدثون حوله. السؤال الثاني، كيف ترى إسرائيل برأيكم مستقبل العراق، والى أي مدى برأيكم هذه الرؤية متناسقة مع رؤية الولايات المتّحدة وما هي المصالح التي تحصل عليها. السؤال الثالث، وهو مختلف قليلاً، هل أنّ إعتمادنا على الأفرقاء الشيعة في العراق سوف يؤثّر على أي قرار؟ وإذا كان كذلك، كيف يمكن أن تشعر إدارة بوش أو لا تشعر أنّه من الضروري أن تواكب هجوماً ضد الهداف النوويّة في إيران.

Mr. Freeman: Ray، أتودّ أن تتولّى زمام الحديث؟

Mr. Takeyh: نعم، بالنسبة لمسألة الشيعة، فإنّ إحدى الأمور التي فاجأتني يقود الى السؤال السابق، بخصوص عمّا إذا كان الفرد توقّع إنبعاث الهويّة الشيعيّة، وقد ظنّ كلنا أو العديد منا بأنّ ما سبق وذُكِرَ أنّه حدث للمجتمع الشيعي من الهجوم الضار لصدام، أنّ ذلك سيحتاج منهم الى وقت طويل قبل إعادة بناء شبكاتهم من رجال الدين، كما أنّ ذلك يستدعي زمناً طويلاً قبل عودة ظهورهم. وهكذا، والحقيقة هي أنّه كان هناك نوعاً من الواقع الخفي تقريباً المتمثل بمنظّمة سياسيّة شيعيّة ظهرت الى السطح لحفظ النظام فقط، وقد فاجأ ذلك العديد من الناس في الواقع.

ثانياً، يمكنني القول أن لو كانت هذه المحادثة تجري في AEI وأماكن كهذه، فإنّهم سيقولون أنّ ذلك الظهور الشيعي كان جيداً لأنّه يممكن أن يكون مجتمعاً مؤيّداً لأميركا والذي يمكن نشره ضد إيران عن طريق رجال الدين اللاعبين، الى ما هنالك. إذاً لم يكن ذلك غير متوقّع، وإنّما كان مرئياً كالعديد من الأشياء في إيران ولكن لصالح الولايات المتّحدة. أمّا بخصوص ما تراه إسرائيل- يتعذّر سماعه- فإنّ كردستان قويّة جداً. وربما تكون تلك المنطقة، منطقة حرب بديلة بين إيران وإسرائيل بما يتعلّق بمسألة الضربة للمنشآت النوويّة الإيرانيّة. وعمّا إذا كان الإعتماد على المجتمعات الشيعيّة سوف يشكّل نوعاً من التحفظ، فإنّي لا أتوقع بالضرورة ضربة نوويّة للمنشآت النوويّة الإيرانيّة، إلاّ أنّ ذلك سيكون مشهداً إستفزازيّاً في المنطقة وبين الشيعة وفي أمكنة أخرى تتجاوز الشرق الأوسط الى داخل المجتمع الأوروبي وهكذا. وإنّي لا أعتقد أنّ هذه مسألة عاجلة ليدور القلق بشأنها، خاصة مع التقديرات المخابراتيّة المقدَّمَة والتي توصّلت إليها هذه الأجهزة بخصوص المفاعلات النوويّة الإيرانيّة. وبإعتقادي، إننا كنا قد ظننا في العام 2002 أنّ الإيرانيين كانوا أكثر تقدّماً وتعقيداً في البرنامج النووي، إلاّ أنّ عمليّة التفتيش للوكالة الدوليّة IEA والتي جرت لاحقاً، سلّمت بالحقيقة من أنّه ربما لم يكن الإيرانيون قد تقدّموا كثيراً كما ظننا في البدء. وبالطبع، هناك مجال للحذر بهذا الخصوص، وربما أنّ الديبلوماسيّة ترتاح حتّى لهذه المسألة.

Mr. Takeyh : ثلاثة أسئلة جيدة جداً، ولكن صعبة جداً. سأتناول السؤال الأخير فقط. فبخصوص سياسة الولايات المتّحدة إزاء المسألة النوويّة الإيرانيّة وبخصوص التعقيدات في العراق، فإنّي أعتقد أنّ الإيرانيين جعلوا ذلك واضحاً بطريقة ما، وذلك بأنّه إذا كان سيكون هناك مثلاً ضربة " جراحيّة " على المفاعلات النوويّة الإيرانيّة، فإنّ ردّة فعلهم ستكون على الأغلب في العراق. ولا أعتقد أنّهم سيردّون بواسطة حزب الله في إسرائيل، معتمدين على من سينفّذ الضربات في الواقع سواء أكانت إسرائيل أم الولايات المتّحدة. إلاّ أني أعتقد أنّه، وكما تعلمون، ومن وجهة نظر العالم للنظام الإيراني، إنّ الإيرانيين يشعرون بالريح خلفهم الآن. فمع أسعار النفط الحاليّة ومع العراق المشوّش كما هو الآن، يشعر الإيرانيون بالجرأة على الجبهة النوويّة. وإنّ تصويت الهند في IEA كان على ما أعتقد نوعاً من جرس الإستيقاظ- مهماً جداً.

ولا زلت أشعر الآن أنّ الإدارة الحاليّة في إيران تشعر وكأنّ الولايات المتّحدة تحتاجهم أكثر مما يحتاجونها وذلك للمساعدة على إستقرار الأوضاع في العراق.

Mr. Cole : إذا زعزعت الولايات المتّحدة النظام السوري، فمن وجهة نظري قد يكون الوريث للنظام هم الإخوان المسلمين على الأغلب، أي النظام السنّي المتشدد، وأعتقد أنّه من المحتمل جداً أنّه سيكون من المحتمل جداً أنّهم سيكونوا على إرتباط مع السلفيين السنّة في العراق ومع الزرقاوي وجماعته، كما مع سكان الرمادي بشكل عام وفي أي مكان آخر. وهكذا، سيصبح لديكم هلالاً سنياً. وبإعتقادي، فإنّ ذلك سيكون عاملاً لعدم الإستقرار كبير جداً في المنطقة. وأعتقد أنّ الأخوان المسلمين في سوريا قد يقوموا أيضاً بلعبة لأجل التحالف مع الأردنيين. إنّ الناس في " معان " جاهزون للتمرّد ضد النظام الهاشمي، وأعتقد أنّ ذلك النوع من السيناريو سيغذّي لاحقاً الإمكانيّة لحرب على نسق الحرب الأهليّة الإسبانيّة فيما يتعلّق بالوضع في العراق، حيث يصبح العراق ميدان صراع للحرس الجمهوري الإيراني، المتطوّعين السعوديين، وكذلك المتطوعين الردنيين والسوريين السنّة ليقوموا جميعاً بمحاربة بعضهم البعض هناك. واعتقد أنّ هناك خطراً متجهماً آخراً وهو أنّ تخريب أنابيب النفط، ظهر كأداة رئيسيّة في حرب العراق وقد ينتشر ذلك الى إيران والعربيّة السعوديّة، عندها يمكنكم أن تشاهدوا أنّ 20 بالمئة من الإنتاج العالمي للنفط سوف يتناقص، وبإعتقادي، فإنّ

ذلك سيخلق إحباطاً عالمياً. ولذا، فإنّي اعتقد أنّ هذا هو الرهان الكبير هنا، وأظن أنّ الفكرة لمراكز معينة في واشنطن بالعمل على زعزعة إستقرار سوريا هو أمر خطير جداً جداً لنا جميعاً.

Mr. Freeman : حول السؤال عن الضربات الأميركيّة لأهداف من إيران أو أي مكان آخر، فإنّي أود ببساطة أن أسجل ما أعتقد أنّها نقطة واضحة للعيان. وبالتحديد ما أظهره 9/11، من أنّنا إذا قصفنا الناس بالقنابل، فإنّهم سيقومون بالتفجير بالمقابل. إنّ عدم إستهداف أرضنا والذي كان مؤكّداً نوعاً ما إبان الحرب الباردة بقدرة الإتحاد السوفياتي على ضبط زبنائه ومع الرغبة بتجنُّب تحوُّل نووي مدمّر، إنّ عدم الإستهداف ذاك لم يعد موجوداً. ولا يعني ذلك أنّ ليس علينا إستعمال القوّة في بعض الظروف، وإنّما يعني ذلك أنّه علينا أن نضع في الحساب إمكانيّة أن يكون هناك إنتقام ضدنا وعلى حدودنا. Ken ؟

Mr. Katzman : شكراً لك. لنتناول جزءاً صغيراً من تلك المسألة. غالباً ما يُنظر الى إيران وكوريا الشماليّة كحالات لنموذج أزمة مشابهة. لدى كوريا الشماليّة خيارات عسكريّة تقليديّة. أمّا إيران فلا. إنّ إيران ضعيفة جداً في مصطلحات القدرة العسكريّة التقليديّة، ومن وجهة نظري، فإنّ إيران خائفة بشكل حقيقي من القوّة الأميركيّة التقليديّة ولا يمكنها الرد عبيها.

إنّي في المعسكر الذي يؤمن بأنّ أزمة الصواريخ الكوبيّة ومن ثمّ حلّها، كان بسبب التابعيّة الروسيّة المعروفة في الكاريبيان وليس بسبب التابعيّة النوويّة. ومن وجهة نظري، كان من المنطقي السؤال عمّا إذا كان هناك من مجال لخيارات عسكريّة في قضيّة البرنامج النووي الإيراني. إنّي لا أوصي بذلك ولا أطرحه، فقط أعرض السؤال: هل هناك ميدان للصراع حيث القوّة العسكريّة أو التهديد بالقوّة العسكريّة يمكن أن يضع إختلافاً حقيقياً في الوضع. أعتقد أنّ ذلك يجب أن يؤخَذ بعين الإعتبار.

Mr. Freeman : أعتقد أنّي أوافق معك على هذا. لكنّي أظنّ أنّك وبينما تأخذ الخيارات العسكريّة بعين الإعتبار، فعليك أنّ تأخذ بالإعتبار أيضاً ما قد يرتد عليك. أخبرنا من أنت. ميشال...

س: إسمي Michelle Steinberg من مجلّة EIR . لقد ألقى الرئيس خطاباً منذ أسبوع أو أكثر والذي على ما أظن سمعنا عنه جميعاً أو سمعناه، حيث تكلّم في مصطلحات لطيفة عن الأسلحة الطافية من حولنا وأنّ هذه الأسلحة بمثابة العدو لعقود مقبلة مقارناً ذلك بالحرب الباردة، الفاشستيّة والشيوعيّة.

وما يمكنني قوله هو أنّ على أهل الفكر الجادين في الولايات المتّحدة أن يقدّ/وا الجواب على هذه الفكرة. وأود أن أعرف من هذه الهيئة المشاركة، إبتداءً من السفير Freeman، ماذا تعتقد أن الرئيس يعني بهذا الكلام؟ وكيف تنظر سوريا وإيران الى ذلك خصوصاً وأنّ الرئيس نشر مرّة أخرى تحذيرات الى سوريا وإيران؟ وكيف أثّر ذلك على ما كانت تحاول الجامعة العربيّة القيام به لتشجيع الإستقرار الإقليمي. شكراً لكم.

Mr. Freeman : إذا أردتَ أن أشرح ما قاله الرئيس فيجب أن أعمل في البيت الأبيض. لست متأكداً أنّي أفهم كثيراً مما قاله ولا بأي حال من الأحوال (ضحك) . لكنّي أشير الى أنّ هذا المبدأ المنطقي السابع والمختلف لحرب العراق والذي خرج به الرئيس منها.

كان لدينا مسألة أسلحة الدمار الشامل؛ والتي لم تجري بالطريقة التي توقّعتها تماماً. وكان لدينا مسألة تغيير النظام. حسناً، لقد قمنا بالإطاحة بالنظام، لكنّا لم نضع نظاماً آخراً محلّه، إذن لم يكن هناك تغيير للنظام، ثمّ كان لدينا الدمقرطة، والتي تحوّلت لتصبح أقل علمنة بسبب القوّة المفروضة للإحتلال. ثمّ أصبح لدينا الإرهاب والذي حوّل ما بنيناه الى حاضنة لتوليد الإرهاب بدلاً من أن يكون ذلك سبباً للإمساك بالإرهابيين.

وأعتقد أنّه كان هناك شيئاً ما حول خلق نموذج للمنطقة ومن ثمّ- (صمت)- حسناً، لقد قمنا بمنع حصول خلافة جديدة، وكما تعلمون، لقد تكلّمت الى الكثير من المسلمين حول العالم ووجدت أنّ عدداً منهم لا يصيحون بإمكانيّة أن يكون هناك خلافة جديدة في أي وقت وقريباً. إذن، إذا كان هذا إحتمال حقيقي بالعودة الى التشابه الجزئي والذي كان كامناً في تعبير سعود الفيصل عن القلق، وبالتحديد من أننا قد نكون ترأسنا نوعاً من حرب لثلاثين سنة بين السنّة والشيعة، ومن ثمّ، كما تعلمون، أشير الى أنّ العالم العربي لم يشترك بحرب الثلاثين سنة بين الكاثوليك والبروتستانت وبقوا خارجها ولم يتورّطوا بها. فإذا أراد المسيحيون تمزيق العالم المسيحي الى أجزاء، فمن الممكن أن يقول الكثير من المسلمين، جيد، دعوهم يفعلوا ذلك. وإنّي أتساءل، لِمَ لا يكون من الحكمة وعلى ذات المستوى تناوُل رؤية منفصلة بطريقة ما لنزاع أهلي داخل " دار السلام " إن لم تكن مسلماً.

إنّي لا افهم مذاذ كان يقول الرئيس، ربّما فهمه آخرون موجودون هنا.

Mr. Takeyh : سأقول شيئاً واحداً فقط. عندما يتكلّم الرئيس عن نوع البلدان المجاورة التي تزيد من حدّة المشاكل في العراق. وهناك مثال على ذلك وهو سوء تقديم الإعلام للعمليّة السياسيّة كما هناك نوعاً من التشابه، إذ عندما غزا ريتشارد نيكسون كمبوديا وبدأ يلوم Waller Cronkite ، كما تعلمون، كان في مشكلة في فييتنام. ولذا، فإنّي أعني أنّك عندما تبدأ بلوم القوى الخارجيّة وتفتقر للشرف والصدقيّة الإعلاميّة حول هذه المسألة، فإنّ الوضع على الأرض لن يسير بشكل جيد.

Mr. Freeman : Tex ؟

س: Tex Harris ، ضابط متقاعد من Foreign Service . أيها السادة، شكراً لكم. بدءاً من Ray نزولاً الى الهيئة المشاركة، أودّ أن أضع هذا النقاش في السياق. إنّ سؤالي، ماذا تفعلون، وماذا تفعل منظّمتكم؟ وثالثاً، إنّ سؤالي المعياري هو: ما الذي يجب فعله لأجل توسيع نوع القاعدة المعلوماتيّة لإبراز المعنى المتضمّن ولإعادة تأطير المسألة التي نناقشها الآن والتي هي الهاجس الأكبر للولايات المتّحدة. أظنّ أنّ علينا التفكير وتصوُّر مصطلحات مختلفة جداً عن تلك التي قُدِّمَت اليوم بشكل بليغ من قِبَلكم أيها السادة. شكراً لكم.

Mr. Freeman : مختصر جداً.

Mr. Takeyh : إنّي أعمل كعضو في منظّمة غير محازبة. وإذا كنتَ عضواً فقد تحصل على دعوة لحضور عدد من من وقائع إجتماعاتنا. إلاّ أنّ لدينا موقعاً على الشبكة أعدنا تصميمها ومنحها حياة جديدة والتي يفترض أن تكون نوعاً من مكتبة On line للعلاقات الخارجيّة، نوعاً من الـ Google للعلاقات الخارجيّة، حيث يمكنك أن تجد أي شيء تريده. يمكنك أن تمرر ذلك، لكن ذلك كل ما يمكنني قوله عن المؤسسة التي أعمل بها.

Mr. Sadjadpour : إنّي أعمل مع International Crisis Group وهي مُكرَّمة لمنع ولتحليل صراع العنف أولاً- لقد وُلدَت هذه المؤسسة في التسعينات إبّان ازمة البوسنة- كوسوفو، وأعتقد أنّ المبدأ كان أنّها نوع من التقاطع بين العمل الصحفي، التحليلي أو الأكاديمي؛ وهي مركز الأبحاث أولاً، بدلاً من الجلوس في واشنطن أو نيويورك والكتابة حوا ما يجري في العراق.

Mr. Takeyh : لا يوجد أي خطأ في ذلك.

Mr. Sadjadpour : لا، لا أعتقد أنّ هناك خطأ في ذلك (ضحك) لكنّي أعتقد أنّ المادة لعملي مشابهة للمراسل؛ التحدُّث الى الناس على الأرض. ويمكنني القول أكثر من ذلك، وهو أنّي الأقل ذكاءً وإنجازاً من زملائي في المنطقة. لدينا أشخاص في مصر، الخليج، إسرائيل، العربيّة السعوديّة، سوريا. وهناك أشخاص أذكياء جداً جداً يبتدعون تقارير ممتازة وكلّها دون مقابل، ويمكنكم رؤية هذه التقارير على موقعنا على الشبكة (الإنترنت).

Mr. Freeman : هناك محاولات لـ The Middle East Policy Council لتحسين نوعيّة المناقشة السياسيّة عن طريق عقد إجتماعات كهذه وبواسطة مساعدة أميركيين على فهم المنظور العربي والمنظور الإسلامي للمسائل، وكذلك بواسطة إعطاء أشخاص مثل Ken Katzman المختبئ في زوايا Congressional Research Service الفرصة لتنوير الجماهير الموجودة هنا اليوم.

Mr. Katzman : شكراً جزيلاً لك. كلاّ، إنّي أعمل للكونغرس. إذا قالوا لي إجلس على ذلك الكرسي هناك، فإنّ ذلك ما أفعله، وإذا قالوا لي إذهب هناك، أقوم بذلك (ضحك). إنّ تقاريرنا هي للكونغرس، وإذا ما إستدعاني أحد من الخارج، فمن المسموح لي إرسال نتاجنا، ليس هناك من قيود؛ لكنّي لا أستطيع- ليس لدينا قائمة بريديّة. إنّ موقعنا على الشبكة محصور على الكونغرس. وقد كان هناك نقاش حول ذاك الأمر، ولا نعلم كيف سينتهي ذلك. ولكن كما تعلمون، إذا كان هناك ممن يعرفني، فإنّه سيُسمَح لي بإرسال تقاريري لهم على أساس شخصي.

Mr. Freeman : Juan ؟

Mr. Cole : حسناً، إنّي طبعاً لست إلاّ أستاذاً في كليّة في الغرب الأوسط هي جامعة ميتشيغن (University Of Michigan)، ولكن الى جانب ذلك، فإنّي أحاول أن أشكّل منظّمة خيريّة مؤلّفة من 501 شخص مع هدف معيّن له علاقة بحديثنا اليوم. أنا مستعرب وأعرف أيضاً اللغتين الفارسيّة والأورديّة (اللغة الباكستانيّة الأدبيّة). وقد أمضيت وقتاً كثيراً في العالم الإسلامي، وكنت مهتماً وقلقاً لوقت طويل حول نظام النشر في العالم العربي خاصّة، وكذلك في المنطقة ككل حيث أنّ هذا النظام لا ينتج ولا ينشر المعرفة عن الولايات المتّحدة. أنتم تعلمون كيف يمكنكم الذهاب الى Border's وشراء كتاب لأشهر خطب Thomas Jefferson والى ما هنالك- مقالات- وقد تظنون أنّه بإمكانكم الحصول على كتاب

كهذا باللغة العربيّة في Madboulis في القاهرة، ولكن حتّى لو ذهبت الى هناك (Madboulis)، فلن يكون بإمكانكم الحصول عليه.

وغالباً ما تُنشَر الكتب في العالم بأعداد تتراوح بين 500 الى 1000 نسخة. ولا يوجد أي برنامج للدراسات الأميركيّة في أيّة جامعة ناطقة باللغة العربيّة في المنطقة. هناك خمسة أماكن تُدرَّس فيها الدراسات الأميركيّة. هناك شخص واحد في جامعة القاهرة، وثلاثة أشخاص في جامعة القدس وواحد في جامعة الإيمان (Eiman). وهكذا- وعلى خلاف اليابان- فإنّي أقول أنّ أيّة جامعة جيدة لديها برنامج دراسات أميركي وفي أي مكان كانت، فإنّها غير موجودة في الشرق الأوسط. كما أنّ أيّة منشورات عن التاريخ الأميركي وعن الفكر السياسي الأميركي غير موجودة تقريباً. إذن، فإنّي أحاول أن أشكّل ما يُسمّى بـ Global American Institute، والتي سيكون هدفها تقديم العون المالي لنشر وترجمة المكتبة الأميركيّة، وبشكل أساسي، في الشرق الأوسط- المنطقة حيث الغلاقات الورقيّة رخيصة- وحيث يمكن للناس أن يقرؤا حقاً ما كان لدى Jefferson ليقوله. وبالمناسبة، لا يوجد مجموعة لأعمال Martin Luther King و Susan B. Anthony - وإنّي آمل بذلك، أي بأن يكون ذلك النشر وتداً الى ما يمكن أن يكون نوعاً من الصناديق المانحة للجامعات الناطقة بالعربيّة للدراسات الأميركيّة، مع الأمل الكبير من أننا سنتمكّن في نهاية الأمر من نشر هذه المعرفة حولنا.

Mr. Freeman : بعد إذنك سيدي، لدينا هذا السيد في الخلف والذي كان صبوراً للغاية.

س: سأكون سريعاً جداً. أُدعى Bob Copaken ، محلل طاقة سابق للحكومة. وسؤالي هو لـ Juan Cole : لقد عرضتَ أنّ مسودّة الدستور التي سيصوّت عليها العراقيون تعرض أنّ بإمكان الدول- أو المحافظات أن تصبح كونفدراليّة وأنّ هذه المحافظات يمكن أن تحتفظ ربما بربع عائدات النفط. والسؤال هو، ماذا يعني ذلك بالنسبة لإمكانيات التوزيع العادل لعائدات النفط (مداخيل النفط) وعمّا إذا كان هناك من شيء يمكن فعله حول ذلك.

Mr. Cole : إنّ المعنى المتضمّن للإحتياطيات للكونفدراليّة المحافظة والإحتفاظ بعائدات البترول في المواقع المحليّة، تعني أنّ عرب العراق السنّة تلقّوا ضربة. إذ ربما كانوا يتلقون 80 بالمئة من هذه العائدات في الأيام الخوالي، ومن المحتمل أن تنخفض حصتهم الكليّة من تلك الحكومة الفيديراليّة الى حوالي 5 الى 10 بالمئة، لأنّ ليس لديهم مداخيل نفطيّة في مناطقهم- حتّى هذه اللحظة على الأقل.

ويعتقد الجيولوجيون أنّ هناك نفط، وأعتقد انّ هناك حقل من الدرجة المنخفضة، خارج الفلوجة. وإذا ما إستقروا فقد يكون بإمكانهم الحصول على بعض منه. إلاّ أنّ الإكتشافات الغنيّة المفاجئة للنفط في المستقبل هي على ألرجح في الجنوب، وهذ ما يستدعي القلق أكثر، لأنّ مئة في المئة من الإحتياط للإكتشافات النفطيّة في المستقبل ستكون ملك هذه الكونفيدراليات المناطقيّة، مما يعني أنّ بغداد ستحصل على القليل جداً منه. ولذلك، فلن تكون في موقع المشاركة به خارج الأنبار الى صلاح الدين الى نينوى حيث يعيش العرب السنّة.

ولذا، فإنّي أناقش حول أنّ دولة نفطيّة خليجيّة هي صاحبة دخل بما معناه أنّه كما أنّ سياستنا مبنيّة على فرض الضرائب، حيث يدور كل شيء في السياسة الأميركيّة حول كم هي الضريبة التي ستفرضها الحكومة على كل فرد منا، وما هي الخدمات التي ستقدّمها بالمقابل لدافعي الضرائب. أمّا في الدول صاحبة الدخل، فإنّها تقوم بدفع مال النفط للأشياء الى درجة أنّ الحكومة ليس بحاجة لأن تفرض الضرائب الكثيرة على الناس. ومن ثمّ، فإنّ السؤال هو ما نوع المساومة اتي بإمكان الدولة أن تتوصّل إليها مع الشعب. وعادة، فإنّ المساومة الخليجيّة جعلت الشعب يحصل على عناية صحيّة مجانيّة وعلى تعليم مجاني حتّى صف الفلسفة، كما أنّهم يحصلون على 3 بالمئة من صكوك الرهن على القصور أو الشقق الفخمة والى ما هنالك، لكن عليهم في المقابل أن يبقوا هادئين.

وأساساً، يبدو لي انّ هذ الدستور يكسر القاعدة. إنّه يقول لعرب العراق السنّة أنّكم لن تحصلوا على حصتكم العادلة، ونحن لا نقوم بمساومتكم، وسيرد العرب السنّة بقولهم، نحن لن نبقى هادئين. وما التفجيرات التي تنطلق إلاّ إشارات عن الإفتقار للهدوء، ولذا فإنّي أقول أنّه إذا مرّ هذا الدستور غداً، فسيكون ضمانة لعقد أو أكثر من الزمن لتخفيض شدة حرب العصابات.

Mr. Freeman : شكراً لك.

س: إسمي Vincent وأنا من مكتب السيناتور Wyden. كنت أتساءل فقط ماذا يعتقد كل واحد منكم بالنسبة للثبات على الخطّة في مقابل تغيير الخطّة في العراق في مصطلحات السياسة الأميركيّة، وماذا ستفعل عسكرياً؟

Mr. Freeman: إنّ السؤال بالحقيقة هو ما هي الخطّة التي نتبعها (الثابتين عليها)؟ نحن متورّطون بما يسمّيه الجيش حرب الجيل الرابع، وهي حرب، يمكن أن تكون تقليديّة أو حرب عصابات، إلاّ أنّها مميّزة بتركيزها على عقليّة معادية، القرارات السياسيّة المعادية، وبأنّ مركز الجاذبيّة للجانب المعادي هو عقل قيادتها.
وظاهرياً، فإننا لم نفز ابداً في حرب كهذه. إنّ فييتنام كانت مثالاً كلاسيكياً على ذلك، كما كان الصومال مثالاً آخراً. ومن الواضح أنّ الدرجة التي تكونون فيها جاهزون للثبات على الخطّة هو أمر له علاقة كبرى بالدرجة التي تربط المصالح الوطنيّة بالصراع.
ويبدو أنّ الرئيس قد خرج بجواب مُبتكَر ورائع لفكرة حرب الجيل الرابع. إنّ هدف أعدائنا هو الإثبات لقائدنا أنّ تلك الأهداف التي أعلنها لا يمكن تحصيلها أو لا يمكن الحصول عليها بكلفة معقولة. وكان جواب جورج بوش على ذلك أنّه ليس هناك من أهداف واضحة على الإطلاق (ضحك)، لذلك لا يمكن إثبات أنّه كان على خطأ. فمهما حصل يخرج بهدف آخر، والى الآن لدينا سبعة أهداف. كما أنّه يقلق بشأن " الثبات على الخطّة ". فما الذي يعنيه ذلك؟ الأمر ليس واضحاً.
هناك عبارة مبتذلة وبالية تستعملها الإدارة تقول، أنّه ليس لدينا إستراتيجيّة خروج، لدينا إستراتيجيّة نجاح، لكنّها لا تحدد ما هو النجاح. إذن، فمن الصعب جداً معرفة ما الذي يعنيه ذلك.
على كل، فمن الواضح مما قاله الجميع هنا من أننا إذا رحلنا بطريقة متهوّرة، فإنّ ذلك سيكون له عواقب تماماً، كما أنّ الدخول بطريقة متهوّرة له عواقب.
Mr. Takeyh: سأقول فقط ما يهمّني في هذه المناقشات الأساسيّة، ويمكن للآخرين أن يعلّقوا ربما بطريقة أكثر حياة ونشاطاً- أي الطبيعة الزائدة وغير الضروريّة للوجود الأميركي بما معناه أنّ هذه المجموعات- الشيعة، الأكراد، الأفرقاء السياسيين- هم لطفاء بصنع إتفاقياتهم الخاصة حيث يقومون بتسوياتهم بينما تكون الولايات المتّحدة مشاركة في هذه المناقشات، وإنّما دون أن تكون على صلة وثيقة بالموضوع، وذلك بشكل متزايد. ولذلك- وحيث أنّ لديكم هذا الوضع الذي يقوم فيه المحتلّون السياسيون في العراق بتسوياتهم الخاصة وينفون بعضها بما في ذلك نفي آخرين عندما يتدخّل السفير الأميركي في هذا التشاور- فإنّ الوجود العسكري الأميركي ما هو إلاّ نوع من إمتلاك قوّة الشرطة، والتي لا تتناسب والموضوع أكثر فأكثر. وبإعتقادي، فإنّكم ما بدأتم برؤيته بينما الوجود الأميركي بدأ يصبح أكثر إثارة للنزاع هنا وهناك هو هذا النوع من الضغطين السياسي والشعبي معاً في داخل العراق وفي داخل الولايات المتّحدة معاً. وبدأتم تشاهدون الرئيس وآخرين يتحدثون حول- ما قاله Cap Weinberger في العام 1983 في لبنان- عدم إعادة الإنتشار. (لم يقل Cap Weinberger أننا سنترك جنوب لبنان؛ لقد قال نعيد إنتشارنا خارج جنوب لبنان).
إذن، لقد بدأتم تشاهدون الإنحدار تدريجياً، تدني الوجود الأميركي. وإنّي أعني أنّ الجيش كان لديه مسبقاً خطّة لأجل إنسحاب مُمَرحَل للقوات الأميركيّة، وربما لم يزعجوا أنفسهم بإخبار الرئيس بذلك، لكنّي أعتقد أنّكم ستشاهدون الوجود الأميركي يتضاءَل كما سيتضاءل التأثير للوجود الأميركي الى جانب ذلك.
Mr. Freeman: الشيء الوحيد الذي أود أن أضيفه هنا هو أنّكم إذا أنصتّم بإنتباه الى ما يقوله جنرالاتنا أو جيشنا، فهم يقولون أنّ هذه الحرب ما هي إلاّ مسألة سياسيّة تتطلب حلولاً سياسيّة. وأنّ ليس لديهم حلولاً سياسيّة، ولذلك فإنّي لست متأكّداً- ومرّة أخرى لا أدري- ما الذي يعنيه الثبات على الخطّة في ذلك السياق. سيدي؟
س: - غير مسموع- أعتقد أنّكم قلتم أنّ جيران العراق السنّة لا يقبلون بما حصل بهم وإنّهم ملتزمون بقلب هذا الأمر. إذن، ماذا تتوقعون أن تفعل العربيّة السعوديّة إذا إنهارت العمليّة الأساسيّة حقاً، وأصبحت الحرب الأهليّة أسوأ وأخذ البلد يتجزأ واقعاً؟ هل أنتم قلقون من أن الدعم العربي الكبير للغاية للسنّة والدعم الإيراني الكبير جداً للشيعة يمكن أن يُنتج حرباً أهليّة تدقّق الى داخل إيران والعربيّة السعوديّة؟
وقبل الرد، هناك شيء آخر بعد: إذا كانت هذه الأشياء ستحدث وأنّ الولايات المتّحدة ستقوم بعمل ما ضد إيران، فإنّي أعتقد أنّ إيران تملك قدرات تقليديّة وهي أكبر مما ذكرتم، حيث انّ لديهم صواريخ مضادة للسفن، والتي قد تضرب السفن البحريّة الأميركيّة وناقلات النفط التجاريّة، كما وأنّ لديهم سلسلة واسعة من الإمكانيات السريّة لتدمير حقول النفط أو حتى البنى التحتيّة للجانب العربي من الخليج. قد لا يقومون بفعل ذلك، لكن الإيرانيين يملكون القدرات التي على ما أعتقد لم يتم أخذها بعين الإعتبار.

Mr. Katzman: نعم، لديهم قدرات، لكنّي لم أقابل أبداً في سفراتي الى الخليج ضابطاً بحرياً أميركياً في مركز عال أضاع دقيقة واحدة من التفكير حول هذا الأمر. أعتقد أنّ البحريّة الأميركيّة يمكنها أن تتولّى أي شيء يمكن أن يرميه الإيرانيون عليهم.

لم يبرهن الإيرانيون بالدليل أنّه بإمكانهم إستعمال القدرة القتاليّة التقليديّة بشكل فعال. وأعتقد أنّ الكثير من بينتهم التحتيّة يمكن أن يتم التخلص منها خلال 24 ساعة. كما أعتقد أنّهم ضعيفون للغاية بالمقارنة مع البحريّة الأميركيّة، وهم يعرفون ذلك.

أمّا ما يستطيعون القيام به، فهو نشر الألغام- وهذا يقلقني. وهناك إجراءات مضادة لذلك، وهناك نوع من القدرة على الإنهاك أو الإمكانات التقليديّة وغير التقليديّة، نعم لديهم ذلك. لكنّي لا أعتقد أنّه من المحتمل أن يدوم ذلك طويلاً. أعتقد أنّه بالإمكان التخلّص منها أو التعامل معها بسرعة.

إنّ تدفّق الحرب (للدول المجاورة) لا يقلقني. أعتقد أنّه غذا رحلت الولايات المتّحدة ولم يتصالح الشيعة والسنّة والأكراد، مع محاولة الشيعة السيطرة على المناطق السنيّة، فسيكون بإمكانهم رؤية تحركات فعليّة (ماديّة) عبر الحدود من العربيّة السعوديّة، الأردن وسوريا.

وبالعكس، إذا لم يقم السنّة بإعادة إنتزاع مناطقهم، وإنّما حاولوا بعد ذلك إعادة تشكيل النظام الحاكم السني وغزوا المناطق الشيعيّة وبدأ الشيعة يتحسّرون، فإنّي أعتقد أنّه سيكون بإمكانكم مشاهدة القوات النظاميّة أو الشبه عسكريّة الإيرانيّة تتوجّه بشكل كبير- حتماً إليهم حتماً. إذن، نعم هذا ما يقلقني.

Mr. Freeman: لقد وصلنا الى نهاية هذه الجلسة المثيرة جداً، ولا أدري إن كان أي من المشاركين يود أن يختم بكلمة ما- لا يبدو ذلك. حسناً في تلك الحال، وببساطة، وبالنيابة عن جميع الحاضرين هنا- شكراً للمشاركين لعروضهم المضيئة جداً والمثيرة والمثقفة. أريد أن أذكّر الحضور هنا أنّه وبخلال أسبوع تقريباً، فإنّ مسودّة غير منقّحة لهذه الجلسة ستكون على موقعنا على شبكة الإنترنت، وانّ النشرة التالية لـ Middle East Policy Council ستحتوي على مسودّة محررة (منقّحة) ولكن دقيقة بالنسبة للأصليّة.

شكراً لكم على الحضور وأطلب منكم أن تشاركوا المشاركين معنا.